يطبع لأول مرة

المواهب الربانية

عن الأسئلة الجاوية

للعلامة

محمد علي بن علان الصديقي المكي

(المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧م)

وهذا الكتاب يتضمن على فتاوى ابن علان الصديقي المكي تجيب الأسئلة الواردة

من السلطان أبي المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي الشافعي

(المتوفى سنة ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١م)

تقديم

الشيخ العلامة الفقيه عبد العزيز الشهاوي

شيخ الشافعية بالأزهر الشريف والديار المصرية

اعتنى بخدمته ودراسته وتحقيقه:

أحمد غينا نجار شعبان بن سيف الله المجالنكي الجاوي

مكتبة التراث

المواهب الربانية
عن الأسئلة الجاوية

للعلامة

محمد علي بن علان الصديقي المكي

(المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧م)

وهذا الكتاب يتضمن على فتاوى ابن علان الصديقي المكي تجيب الأسئلة الواردة
من السلطان أبي المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي الشافعي
(المتوفى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م)

تقديم

الشيخ العلامة الفقيه عبد العزيز الشهاوي

شيخ الشافعية بالأزهر الشريف والديار المصرية

اعتنى بخدمته ودراسته وتحقيقه:

أحمد غينا نجار شعبان بن سيف الله المجالنكي الجاوي

مكتبة الترمسي للتراث

المواهب الربانية
عن الأسئلة الجاوية

الطبعة الأولى
١٤٤٣ هـ / 2022 م

At-Turmusy
LITTUROTS

maktabah.turmusy@gmail.com
www.turmusi.id
Maktabah Turmusy
MaktabahTurmusy
maktabah_turmusy

حقوق الطبع للمحقق

ISBN: 978 - 602 - 5898 - 39 - 6

Copyright© All right reserved
Exclusive right by
Maktabah At-Turmusy Litturots
Jakarta – Indonesia

Jl. Raya Cilangkap No. 1 Cilangkap,
Kec. Tapos, Depok, Jawa Barat, Indonesia 16458
(1901 130 0812 – 3609 876 (021

المواهب الربانية

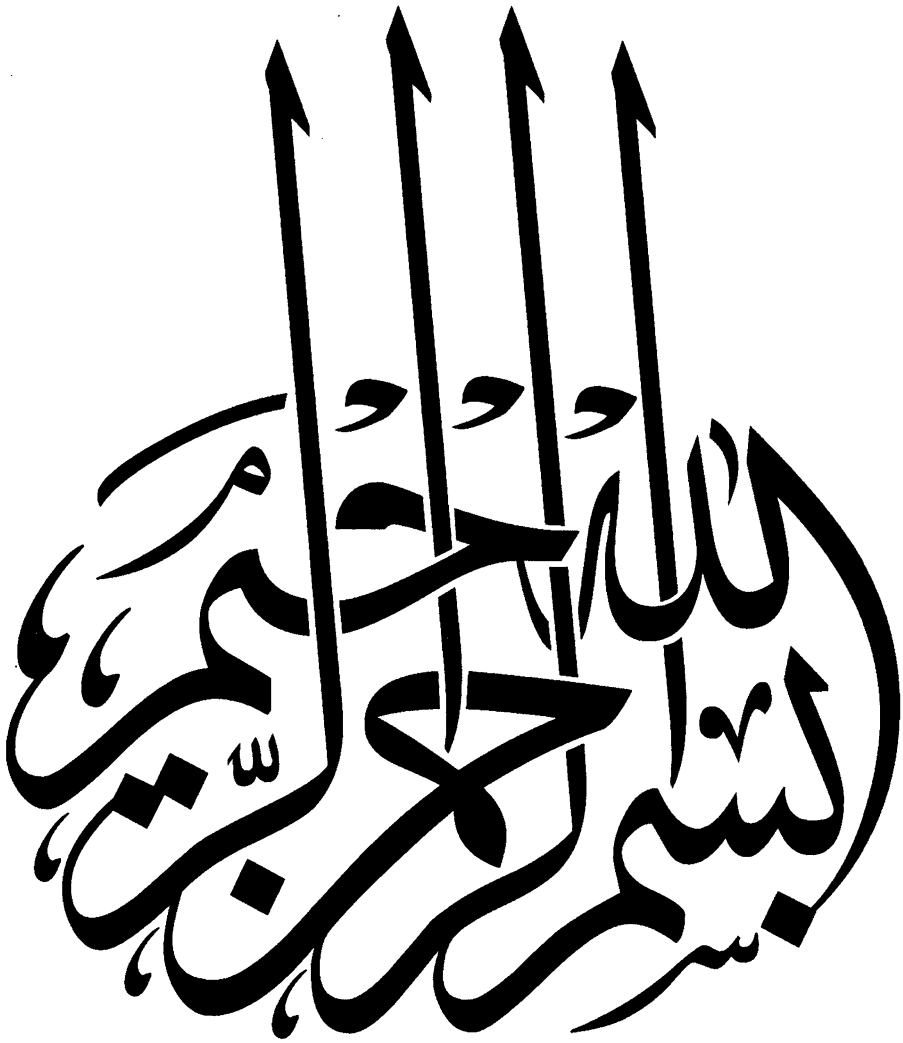
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسول الله المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبع الهدى، وبعد.

إن هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ ضمن سلسلة كتب التراث الإسلامي التي قمنا بطبعتها استجابة لرغبة بعض إخواننا النشطاء في التربية والتعليم بالمعاهد الإسلامية الموجودة في بلدنا الحبيب. آملين لهم وجميع شبابنا من أبناء الأمة المسلمة السهولة والتيسير للتعمق في الدراسات الإسلامية؛ من خلال القيام بطبعة هذه الكتب التي تتبلور فيها الثقافة اللازمة لهم، تلبية لملء احتياجات طلبة العلم إلى وجود الكتب المتوفرة، تعزيزا لمؤنهم في التعلم والبحث، لصلاحهم عند مرحلة التحصيل.

ولا شك، أن تراث هذه الأمة يعد من أهم منتجات علمية ينبغي لنا إحياؤها ونشرها إلى كل جيل من أجيال الأمة من أجل تثقيفهم بالمعالم والمشاعر الدينية. ومن الجدير بالملاحظة أنه لم يكن لمعظم المطابع في أقاليم جنوب شرق آسيا نوع من الاهتمام بشكل ملحوظ بخاصة إحياء التراث العلمي الإسلامي. ونظرا لهذا الواقع، بذلنا أقصى ما استطعنا لإعادة طبعة تلك الكنوز الثمينة بتصميم فني حديث يتلائم وأشكال الكتب المعاصرة تسهيلا لقرائنا الكرام.

وأخيرا، نقدم هذا الكتاب للأمة كلها، رجاء من الله تعالى أن يتقبل منا جميعا على كل عمل صالح بقبول حسن. ونرفع كلمة الشكر لمن قد ساهم في إنجاح عملية طبعة الكتب، المتمثل في كل مجهود مشكور. والله تعالى يجزي الجميع بخير متواصل. والله أعلم بالصواب.

الناشر - مكتبة الترمسي للتراث

الشيخ العلامة الفقيه عبد العزيز الشهاوي

شيخ الشافعية بالأزهر الشريف والديار المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافيء مزيده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن حسن السؤال نصف العلم، قال الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: (خمس خذوهن عني فلو ركبتم البحر ما وجدتموهن إلا عندي: ألا يخافن أحد إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي أحد عما لا يعلم أن يَسأل من يعلم، ولا يستحي أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم. واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، وإذا فسد الرأس فسد الجسد، وإذا فسد الصبر فسدت الأمور كلها).

وقد قام أخونا الشيخ أحمد غينانجار شعبان بتحقيق كتاب «المواهب الربانية عن الأسئلة الجاوية» فقرّبها للطالبين وبذل جهدًا كبيرًا فجزاه الله خير الجزاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

كثير الخطايا والمساوي

عبد العزيز الشهاوي

مدرس الفقه الشافعي والقراءات بالجامع الأزهر الشريف

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فهذا كتاب «المواهب الربّانية عن الأسئلة الجاوية» من تأليف علامة زمانه وبركة أهل أوانه الشيخ محمد علي بن علان البكري الصدّيقي الشافعي المكّي (ت. ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧ م). والكتاب يتضمّن على فتاوى الشيخ بن علان تجيب الأسئلة التي قدّمها السلطان أبو المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي الشافعي (ت. ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١ م)، صاحب سلطنة بنتن بجزيرة جاوة (الآن تابعة لجمهورية إندونيسيا). وكان عدد الأسئلة التي قدّمها السلطان أبو المفاخر عبد القادر البنتني عشرة أسئلة تحتوى على مسائل عدّة، من السياسة والأخلاق والفقه والتصوف.

والكتاب أشار إليه بعض المؤرخين والباحثين المعاصرين في كتبهم وبحوثهم. لكن هؤلاء فقط يذكرونه على سبيل التلميح والإجمال. فلم يُحقّق الكتاب بعد، وبات حبيسة المكتبة رغم أهميته التاريخية والمعرفية والثقافية والأدبية. لذلك كانت الحاجة لإخراج هذا الكتاب ملحّة وموجبة. فبادرنا بعد التوكّل على الله تعالى إلى خدمته وتحقيقه.

هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ويكون نافعا لطلبة العلم والمهتمّين بعلوم الدين. وما توفيقنا إلا بالله.

جاكرتا، رمضان ١٤٤٠ هـ - شعبان ١٤٤٣ هـ

الفقير أحمد غينانجار شعبان بن سيف الله المجالنكي الجاوي

المدرّس بكلية الدراسات العليا جامعة نهضة العلماء الإندونيسية جاكرتا

وخويدم «نهضة التراث الإندونيسية»

منهج التحقيق

إن منهجنا في تحقيق هذا الكتاب يتلخص كما يلي:

- نسخنا الكتاب كله عبر االحاسوب الآلي ثم قابلنا المنسوخ على النسخة المخطوطة الأصلية.
- قدمنا هذا الكتاب بمقدمة وجيزة تشتمل على منهج التحقيق وبيان نماذج صور المخطوطة وترجمة يسيرة لـمؤلف الكتاب.
- عدلنا بعض العبارات الخاطئة في الكتابة التي تحتاج إلى تعديل وتعليق.
- استعملنا علامات الترقيم المناسبة التي تستعمل في الوقت الحاضر.
- وضعنا علامتين كهذا [ ] للإشارة إلى بعض الكلمات التي تم تصحيحها أو تحتاج إلى مزيد من الضبط والبيان.
- خرجنا نصوص الآيات القرآنية وذكر اسم السورة ورقم الآية في صلب الكتاب.
- خرجنا نصوص الأحاديث النبوية وعزوتها إلى مظانها بذكر اسم المصدر من اسم الكتاب ورقم سلسلة الحديث.
- ترجمنا لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب.

التعريف الموجز بنسخة المخطوط

مصدر المخطوط

إننا في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدنا على نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية الإندونيسية بجاكرتا رقم (A 105). وكانت نسخة الكتاب المخطوط نسخة يتيمة لم نجد سواها في أي مكتبة من المكتبات الإندونيسية أو العالمية. ويرجع تاريخ تأليف الكتاب إلى سنة ١٠٤٦ الهجرية (١٦٣٧ الميلادية) ومكانته مكة المكرمة.

والنسخة الخطية لهذا الكتاب كتبت بالمدادين الأسود والأحمر. وفيها بعض الأخطاء الإملائية. ونص الكتاب مكتوب باللغة العربية مع وجود ترجمتها باللغة الجاوية المريكية بالأبجدية العربية (أو المعروف بـ«جاوا فيغون» أو «الجاوية الفيغونية»). وكان عدد صفحاتها ١٥٧ صفحة. وكل ورقة منها ذات وجهتين. وكل وجه له ٩ أسطر تقريبا.

توثيق عنوان الكتاب

في بداية الكتاب ورد ذكر اسم الكتاب: «هذا كتاب المواهب الربانية عن الأسئلة الجاوية».

توثيق نسبة مؤلف الكتاب

كما ورد في مقدمة الكتاب أيضا اسم مؤلفه: «فيقول فقير رحمة مولاه الغني به عمّن سواه، المتخصّص بحكمة الله تعالى بإقراء صحيح الحافظ البخاري وختمه بجوف كعبة الله، **محمد بن علي بن علان الصديقي الأشعري الشافعي**، خادم السنة النبوية بالحرمين الشريفين، أقرّ الله بغفره ذنبَه وستره عيبَه مِسّةً منه بمَنّه العين».

نماذج صور المخطوط التي تم الاعتماد عليها في هذا التحقيق

صورة الصفحة الأولى للمخطوط

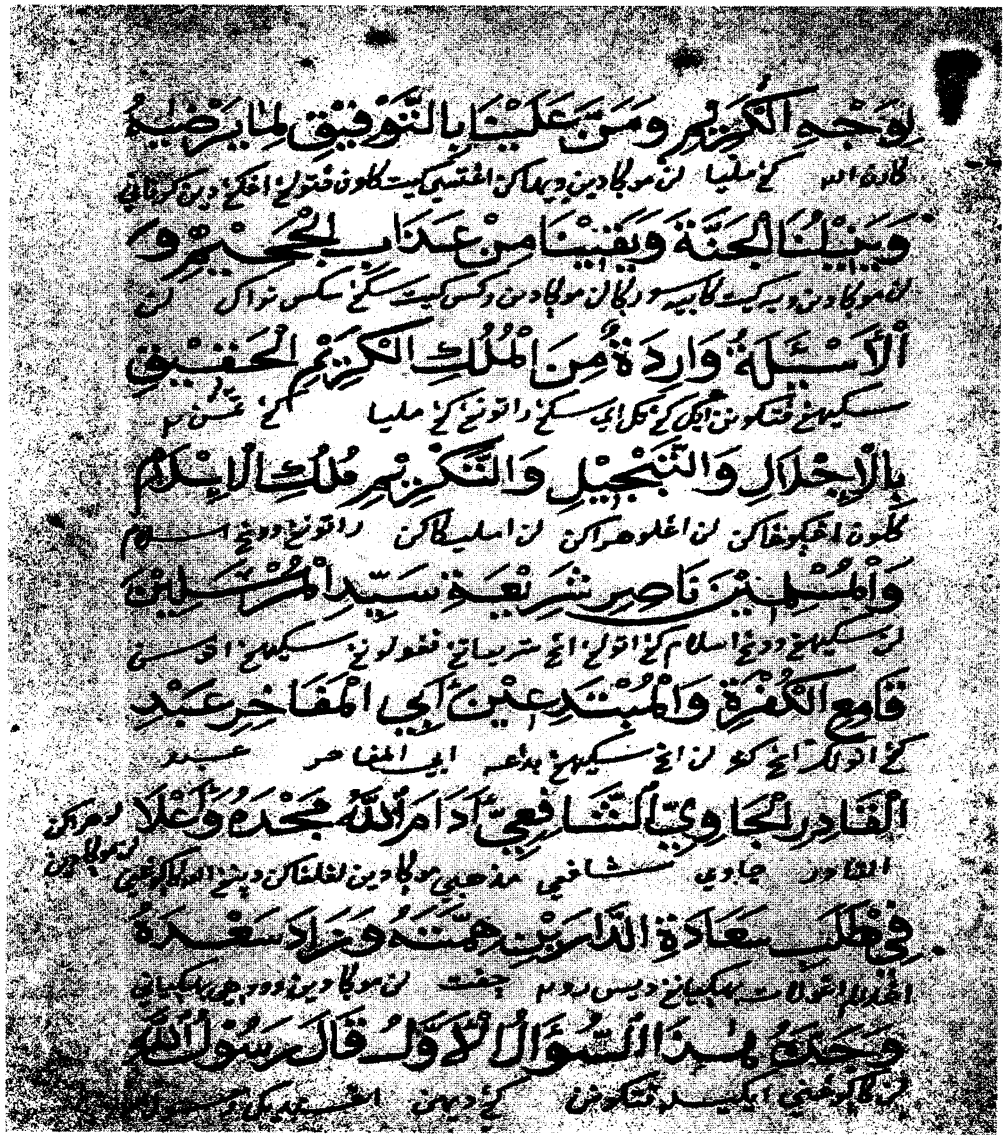

صورة الصفحة السادسة للمخطوط

ترجمة المؤلف

الشيخ محمد علي بن علان البكري الصديقي الشافعي المكي

(٩٩٦ - ١٠٥٧هـ)[1]

هو محمد علي بن محمد عَلان بن إبراهيم بن محمد بن عَلان بن عبد الملك بن علي بن مجدد المائة الثامنة كما هو مشهور على الألسنة والأفواه الشيخ المحقق الطيبي والخطيب التبريزي صَاحب الْمشكاة على بن مبارك شاه البكري الصديقي العلوي سبط آل الحسن الشافعي وتكملة نسبه إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

وصاحب الترجمة هو واحد الرهر في الفضائل مفسّر كتاب الله تعالى ومحي السنة بالديار الحجازية ومقرئ كتاب صحيح البخاري من أوله إلى آخره في جوف كعبة الله. أحد العلماء المفسّرين والأئمة المحدّثين، عالم الربع المعمور صاحب التصانيف الشهيرة. كان مرجعاً لأهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون. وكان إذا سُئل عن مسئلة ألّف بسرعة رسالة في الجواب عنها.

وُلد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن بالقراءات وحفظ عدة متون في كثير من الفنون. وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان، قرأ عليه شرح الأجرومية الأزهري وشرح القواعد له وشرح ألفية ابن مالك للسيوطي. وعن الشيخ عبد الملك العصامي، قرأ عليه شرح القطر للمصنف وشرح الشذور للمصنف وأخذ عنه علم العروض والمعاني والبيان. وأخذ القراءات والحديث والفقه والتصوف عن عمّه الإمام العارف بالله تعالى أحمد رحمه الله تعالى، وعن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي، والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري، والصدر السعيد كمال الإسلام عبيد ا لله الخجندي.

---

(١) أخباره في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبّي (٣/٤٠) و«المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة» لأبي الخير (٤٦٥-٤٦٦). وقد أضاف المحقّق بعض المعلومات فيما يتعلق بعلاقة المترجم مع الجاويين.

وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن إجازة عن كثير من الشيوخ الوافدين إلى مكة، كالشيخ العارف بالله تعالى الولي جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشربيني العثماني الشافعي، وعن العلاة الحسن البوريني الدمشقي، وعن مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحرواي، وعن محدّث مصر محمد حجازي الواعظ إجازة منه في سنة عشرين وألف. وتصدّر للإقراء وله من السن ثمانية عشر عاما، وباشر الإفتاء وله من السن أربع وعشرون سنة.

وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل. وكان أما ما ثقة من أفراد أهل زمانه معرفة وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ وعلماً بعلله وصحيحه وأسانيده. وكان شبيهاً بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله قال الشيخ عبد الرحمن الخياري: أنه سيوطي زمانه.

وحكى تلميذه الفاضل محمد النبلاوي الدمياطي نقلا عنه أنه قال: رؤى النبي ﷺ في المنام وهو يعطي الناس عطايا، فقيل له: يا رسول الله وابن علان فأخذ يحثو له بيده الشريفة حثيات. وقال المترجم أيضاً: أخبرني بعض الصالحين عن بعضهم في عام سبع وثلاثين وألف أنه رأى النبي ﷺ في المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقته عند الحجون سائر إلى مكة فقبل يده الشريفة الكريمة وقال: يا سيد المرسلين يا رسول الله، الناس قصدوا حضرتك الشريفة للزيارة فلماذا وصلت؟ قال: لختم صحيح البخاري أو لختم ابن علان شك الرائي ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين. فحصلت له واقعة رأى خيمة خضراء باعلي ما بين السماء والأرض. فسأل، فقيل: هذا النبي ﷺ حضر لختم البخاري.

وكان حسن الخط كثير الضبط وانتصب للتدريس ونفع الناس فأخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت في سنة تسع وثلاثين من جهة الحطيم وكان سبب هدمها مجيء السيل.

وألف كتباً كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين. وتآليفه كلها غرر. فمن أشهرها: ضياء السبيل إلى معالم التنزيل في تفسير القرآن، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، والفتوحات الربانية على الأذكار النواوية. وله أيضا شرح قصيدة ابن الميلق وقصيدة أبي مدين، والنفحات الأريجة في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة، ورسالة في حجر اسماعيل، وأسنى المواهب والفتوح

بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح.

وله أيضا فتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير، والبيان والإعلام في توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام، ونشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف، وإعلام سائر الإنام بقصة السيل الذي سقط منه بيت الله الحرام، وفتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك، وإنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد، والمنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة تلك البلد، وشرح الزبد لإبن رسلان، وشرح منظمة ابن الشحنة في المعاني والبيان، وعيون الإفادة في أحرف الزيادة، والنفحات العنبرية في مدح خير البرية، ومنهج من ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالألف.

ومنها أيضا الأقوال المعرفة بفضائل أعمال عرفة، وشرح قلادة العقيان بشعب الإيمان، والمنح الأحدية بتقريب معاني الهمزية، وبغية الظرفا في معرفة الردفا، وحاتم الفتوه في خاتم النبوة، وشمس الآفاق فيما للمصطفى من كرم الأخلاق، وإتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه زمان ولا مكان، والعلم المفرد في فضل الحجر الأسود، والنفحات الأحدية تصدير وتعجيز الكواكب الدرية أمن تذكر جيران بذي سلم، وزهر الربا في فضل مسجد قبا، وحسن النبا في فضل قبا، ورسالة فيمن اسمه زيد، ورشف الرحيق من شرب الصديق، ونظم الآجرومية، ونظم القطر، والابتهاج في ختم المنهاج، وإعلام الأخوان بتحريم الدخان، وتحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك.

ومن مصنفاته أيضا رجال الأربعين النووية، وشرح منظومة السيوطي في موافقة عمر رضي الله عنه للقرآن، وفتح الفتاح في شرح الايضاح، ودرر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد، وحسن العناية بالكفاية، وفتح الوهاب بنظم رسالة الآداب، ونظم المدخل فى علم البلاغة، ونظم العقد، ونظم ايساغوجي، ونظم مختصر المنار في أصول الحنفية، والعقد الوفي، والعقد الثمين، ونظم انموذج اللبيب، وفتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والمآثر، والوجه الصبيح في ختم الصحيح، ورفع الالتباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس، والقول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح،

ومثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام، ورفع الخصائص، والمواهب الفتحية على الطريقة المحمدية، والفتح المستجاد لبغداد، والطيف الطائف بتاريخ وج والطائف، والتلطف في الوصول إلى التعرف، والتفسير الواضح الميسر، والنبوة والأنبياء، وروائع البيان تفسير آيات الأحكام، ومختصر تفسير ابن كثير، وإتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل.

علاقة المترجم بالجاويين

أشار الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير في كتابه «المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة» أن الشيخ محمد علي بن علان الصديقيي الشافعي المكي له علاقة مع بلاد جاوة والأصحاب الجاويين. وقال: إنه وقد فتح الله على المترجم أبواب رزقه فجمع مالا وفيرا في أواخر عمره، وصارت له ثروة كبيرة من كثرة ما يهدى إليه من الجاويين.

ومن الأصحاب الجاويين الذين لهم علاقة ودية وقريبة مع المترجم هو السلطان أبو المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي الشافعي. وهو سلطان بنتن الرابع. ففي عام ١٠٤٥ الهجرية (١٦٣٦ الميلادية) قام بإرسال ثلاثة وفود من علماء بنتن ليذهبوا إلى مكة المكرمة ومقابلة الشيخ محمد علي بن علان وأيضا الشريف زايد شريف مكة وقتئذ حاملين بعض الهدايا الثمينة من قبل السلطان.

كما قدم رسل سلطنة بنتن الأسئلة التي ورد من السلطان إلى حضرة الشيخ محمد بن علان طلب منه الإجابة والشرح والبيان. فقام الشيخ محمد علي بن علان بإجابة تلك الأسئلة وألّف كتابا على غرارها واسمه «المواهب الربانية عن الأسئلة الجاوية». وهذا الكتاب هو الذي بين أيدينا الآن.

كما طلب السلطان أبو المفاخر عبد القادر البنتني أيضا من الشيخ محمد علي بن علان أن يشرح كتابين للإمام الغزالي وهما «نصيحة الملوك» و«الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة». فقام الشيخ محمد علي بن علان بشرح الكتابين المذكورين بناء على طلب السلطان البنتني. وكان اسم الشرح الأول هو «المنهج الواضح السلوك في شرح نصيحة الملوك». أما اسم الشرح الثاني فهو «غوص البحار الزاخرة في شرح الدرة الفاخرة». وكانت النسختان لكلا الشرحين مخطوطتين ومحفوظتين في المكتبة الوطنية الإندونيسية بجاكرتا. وقد تشرّف المحقق برؤية تلك النسختين

الخطيتين في تلك المكتبة.

كذلك قام الشيخ محمد علي بن علان بتأليف «رفع الحجاب عن عرائس الخمسة الأبواب» للأمير أبي المعالي أحمد بن السلطان أبي المفاخر عبد القادر البنتني. شرح الشيخ بن علان فيه بعض قواعد علم التصوف تتعلق بنظرية «الإنسان الكامل» للصوفي الكبير عبد الكريم الجيلي استجابة على طلب الأمير أبي المعالي أحمد البنتني. وكانت نسخة هذا الكتاب الخطية محفوظة في مكتبة جامعة ليدن الهولندية بمجموعة المستشرق سنوك هورخرانيه.

ترجمة السلطان أبي المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي

(١٠٠٤ - ١٠٦١ هـ/ ١٥٩٦ - ١٦٥١ م)[٢]

هو السلطان مولانا الشريف أبو المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي الشافعي، ابن السلطان مولانا الشريف محمد بن السلطان مولانا الشريف يوسف بن السلطان مولانا الشريف حسن الدين؛ صاحب بنتن وسلطانه الرابع.

كان جدّه السلطان مولانا الشريف حسن الدين هو مُؤسِّس سلطنة بنتن المحروسة التي تقع بغرب جزيرة جاوة وعاصمته صُوْراصَوَان. فهي من أوائل السلطنة الإسلامية التي تأسّست في جزيرة جاوة في أوائل القرن العاشر الهجري أو السادس عشر الميلادي، والتي أصبحت فيما بعد كإحدى أهم مراكز الدعوة الإسلامية في شرق آسيا وإحدى كبرى القوة السياسية وأغنى المدن التجارية فيها.

ولد السلطان أبو المفاخر عبد القادر في عام أربعة وألف الهجري (١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦ م). وقد تولى عرش السلطنة وهو مازال صغيرا عقب وفاة أبيه السلطان مولانا الشريف محمد. فقام بتولية الحكومة بمساعدة أمه اللبيبة والوزير الأعظم للسلطنة. وقد لُقب بـ«فانغيران راتو» (أي: حضرة الملك)، وأيضا بـ«سلطان أغونغ» (أي: السلطان العظيم).

شاهدتْ فترة حكمه عصرَ الازدهار في تاريخ سلطنة بنتن، حيث أصبحت إحدى كبرى القوى السياسية والعسكرية في شرق آسيا، إضافة إلى كونها إحدى أغنى مراكز التجارة فيها والتي ازدهرت موانئها ومدنها بالأنشطة التجارية. كما اتسعت ولاية سلطنته إلى أقاصي المعمورة حيث تحتوي على الجزء الغربي لجزيرة جاوة والجزء الشرقي لجزيرة سومطرة. فمدن بنتن وقت ولايته

(٢) هذه الترجمة أعدّها المحقّق، مقتبسا من بعض المصادر التي تسلّط الضوء على شخصية المترجم وفترة حكومته:

Claude Guillot, dkk. The Sultanate of Banten (Jakarta: Gramedia, 1990) Titik Pudjiastuti. Menyusuri Jejak Kesultanan Banten (Jakarta: WWS, 2015) Hoesein Djajadiningrat. Tinjauan Kritis Tentang Sejarah Banten (Jakarta: Djambatan, 1984) Annabel Teh Gallop (2003). Seventeenth-Century Indonesian Letters in the Public Record Office, Indonesia and the Malay World, 31:91, 412-439 Meilink-Roelofsz. Perdagangan Asia dan Pengaruh Eropa di Nusantara (Yogyakarta: Ombak, 2016)

معروفة كمصادر البهارات الثمينة مثل الفلفل والجوز الطيب والقرنفل والقرفة وغيرها والتي تُشحن منها وتُوزع إلى الأسواق العالمية.

وشاهدتْ فترة حكم السلطان أبي المفاخر عبد القادر أيضا علاقة دولية واسعة. فله صداقة ودية وعلاقة تجارية مع كبار حكام العالم من الصين والهند والجاوة والعرب وأوربا أيضا. وله مراسلة أيضا مع هؤلاء الحكام الدولي. فبعض مراسلاته مع الملك الإنجليزي جيمس الأول (تولى ما بين ١٦٠٣ حتى ١٦٢٥ م) وخليفته الملك شارل الأول الإنجليزي (تولى ما بين ١٦٢٥ حتى ١٦٤٩ م) مأرشف ومحفوظ بـ«مكتب السجلات العامة» **(The Public Record Office)** في مدينة لندن تحت رقم **PRO SP 102/4/50**.

كما قام السلطان أبو المفاخر عبد القادر البنتني أيضا بإرسال البعثة إلى الدول العالمية بتوثيق العلاقة الدولية. منهم بعثة تتكون من ثلاثة وفود أرسلهم إلى مكة المكرمة في عام ١٠٤٥ الهجرية (١٦٣٦ الميلادية) ورجعوا بعد عامين إلى أرض الوطن. فلما وصل الوفود البنتنيون إلى مكة المكرمة قاموا بمقابلة الشيخ محمد علي بن علان الصديقي الشافعي المكي وأيضا الشريف زايد الذي تولى حكم المدينة المقدسة في ذلك الوقت. وكان الوفود يحملون هدايا ثمينة كثيرة من قبل السلطان أبي المفاخر البنتني ليقدمها إلى الشريف المكي وأيضا إلى الشيخ محمد بن علان.

طلب السلطان أبو المفاخر من الشيخ محمد بن علان ليؤلف كتابين يشرح خلالهما كتابي «نصيحة الملوك» و«الدرة الفاخرة». كلاهما للإمام الغزالي. فلبى الشيخ محمد بن علان طلب السلطان وقام بتأليف «المنهج الواضح السلوك شرح نصيحة الملوك» و«غوص البحار الزاخرة شرح الدرة الفاخرة». كما قدّم السلطان البنتني أيضا عشرة أسئلة على الشيخ محمد بن علان تتعلق بالأمور السياسية والأخلاقية والفقه والتصوف. فقام الشيخ محمد بن علان لإجابة أسئلة السلطان البنتني بتأليف «المواهب الربانية عن الأسئلة الجاوية».

كان السلطان أبو المفاخر البنتني محبا للعلم ومكرما للعلماء. بل يعتبر كعالم وفقيه وصوفي. وقد وصفه شيخه الشيخ محمد بن علان بأنه «الملك الكريم الحقيق بالإجلال والتبجيل والتكريم، ملك الإسلام والمسلمين ناصر شريعة سيّد المرسلين قامع الكفرة والمبتدعين». وكانت حلقات الدروس ومجالس العلم عامرة في بلاط سلطنته.

قضى حياته في خدمة الدولة والأمة والدين خدمة جيدة. وظل على حالته حتى وافته المنية في سنة ١٠٦١ الهجرية (١٦٥١ الميلادية). ودُفن جثه الشريف في مقبرة «كناري» بولاية سلطنة بنتن التي تبتعد عن المقبرة الرئيسية لسلاطين بنتن الآخرين التي تقع بجانب قصر السلطنة والجامع الكبير البنتني.

نص المحقق لكتاب

المواهب الربانية عن الأسئلة الجاوية

للعلامة

محمد علي بن علان الصديقي المكي

(المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧م)

وهذا الكتاب يتضمن على فتاوى ابن علان الصديقي المكي تجيب الأسئلة الواردة من السلطان أبي المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي الشافعي

(المتوفى سنة ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١م)

اعتنى بخدمته ودراسته وتحقيقه:

أحمد غينا نجار شعبان بن سيف الله المجالنكي الجاوي

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ زدني علما يا كريم

الحمد لله الذي أخذ على أولي العلم إذا سُئلوا عن العلم الشرعي النافع أن يقوموا بالجواب، [وحرّصهم][3] على نشر لواء الشريعة المنيفة في العباد طلبًا لجزيل الثواب، [وخصّهم][4] على التدبّر في المطالب والتفكّر في المآب، لتحصيل الحق والصواب، وحذّرهم من التسارع إلى الكلام فيما / ١/ لم يظهر لهم معالم علمه المستطاب.

أحمده أن شرّفنا بكوننا من أمّة حبيبه المصطفى الذي جاء بالحقّ المبين، وأقام لواء العدل ونشر راية العدالة بين المسلمين. وأشكره أن منّ علينا بالتأهيل لخدمة هذه الشريعة، وكرّمنا بالتشرّف بحمل أعباء هذه السنّة المنيفة المنيعة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضدّ له ولا ندّ له، الوهّاب الذي يتفضّل بإجابة السائلين، والكريم الذي / ٢/ عمّر الكون بفضله وغمّر بنعمائه العبادَ الأولين والآخرين، شهادةً يكون لقائلها بها إن شاء الله تعالى كريم الأرب والنوال، فتكون له ذخرا ينال به التثبيت بالقول الثابت والجواب المصيب حين يجيئه الملكان وهو في قبره بفتنة السؤال.

وأشهد أن مولانا وسيّدنا وسبب وجودنا محمدا ﷺ عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله، سيّد الأنبياء الكرام وإمام الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام، الذي / ٣/ أبان للعباد ما يحتاجون إليه في الحال والمعاد هَداهم للإرشاد إسعافا بالإسعاد وإمدادا من فتح الجواد، ﷺ، وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى آله الأكرمين وصحبه المكرّمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ما رُفعت

(٣) في الأصل: وحرضهم

(٤) في الأصل: وحضهم

المطالب إلى سوح بيت الله الحرام، فنال السائل عنده مطلبه وإنه لسوحٌ عنده حُوبَ كل مرام.

وبعده. فيقول فقير رحمة مولاه الغني به عمّن سواه، المتخصّص / ٤/ بحكمة الله تعالى بإقراء صحيح الحافظ البخاري وختمه بجوف كعبة الله، **محمد بن علي بن علان الصديقي الأشعري الشافعي**، خادم السنة النبوية بالحرمين الشريفين، أقرّ الله بغفره ذنبَه وستره عيبَه مِسّةً منه بمَنّه العين.

هذه رسالة تسمى [بـ]**المواهب الربانية عن الأسئلة الجاوية**، فتح بها الكريم الفتّاح، ومنّ بها، فحليتُ عرائسها على منصات التحرير بالوجوه الملّاح، جعلها من فتح بابها خالصة / ٥/ لوجهه الكريم، ومنّ علينا بالتوفيق لما يرضيه وينيلنا الجنة ويقينا من عذاب الجحيم.

والأسئلة واردة من الملك الكريم الحقيق بالإجلال والتبجيل والتكريم، ملك الإسلام والمسلمين ناصر شريعة سيّد المرسلين قامع الكفرة والمبتدعين، **أبي المفاخر عبد القادر الجاوي الشافعي**، أدام الله مجده [وأعلاه](٥) في طلب سعادة الدارين همّتَه وزاد سعده وجدّه.

(٥) في الأصل: وأعلا

السؤال الأول

هذا السؤال الأول: قال رسول الله / ٦/ ﷺ: «يُؤتى بالولاة يوم القيامة فيقول الله جلّ وعلا، أنتم كنتم رعاة خليقتي و[خزانية][٦] ملكي في أرضي، ثم يقول لأحدهم لما ضربتَ عبادي فوق الحد الذي أمرتُ به؟ فيقول يا ربّ انهم عصوك وخالفوك، فيقول لا ينبغي أن يسبق غضبك غضبي. ثم يقول للآخر لم عاقبتَ عبادي أقلّ من الحدّ الذي أمرتُ به؟ فيقول يا ربّ رحمتُهم. فيقول الله كنتَ أرحم مني؟ خذوا الذي زاد / ٧/ والذي نقص فاحشوا بهما زوايا جهنم». من نصيحة الملوك عن **الإمام الغزالي** وعبارته[٧].

الجواب: كتاب **نصيحة الملوك لـلإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي**[٨] الفهامة بالفارسية للسلطان **محمد ملكشاه**[٩] وعرّبها بعض الفضلاء. والحديث المذكور رواه أبو يعلى في مسنده من حديث [حذيفة][١٠] عن النبي ﷺ، ولفظه: «يؤتى بالولاة يوم القيامة عادلهم / ٨/ وجائرهم حتى يقفوا على جسر جهنم فيقول الله عز وجل فيكم طلبني فلا يبقى جائر في

---

(٦) في الأصل: حزانية

(٧) في الأصل كذا

(٨) الإمام الغزالي (٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م - ١١١١م) أحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري. فقيه شافعي وأصولي وفيلسوف وصوفي. وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة. لُقّب بألقاب كثيرة، منها حجّة الإسلام، وزين الدين، ومحجّة الدين، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة. له مؤلفات في شتى العلوم الإسلامية من العقيدة والفقه والتصوف والفلسلة. أشرها إحياء علوم الدين، وبداية الهداية، ومنهاج العابدين، ومشكاة الأنوار، والمنقذ من الضلال، ومقاصد الفلاسفة، وكيمياء السعادة، والوجيز في الفقه الشافعي، والمستصفى في أصول الفقه وغير ذلك.

(٩) السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٧٥-٥١٢ هـ / ١٠٨٢-١١١٨ م). صاحب العراق ، الملك غياث الدين أبو شجاع محمد بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ، التركي السلجوقي. لما مات أبوه في سنة (٤٨٥ هـ) ، اقتسموا الأقاليم ، فكان بركياروق هو المشار إليه ، ثم قدم أخواه محمد وسنجر ، فجلس لهما المستظهر بالله ، وسلطن محمدا ، وألبس سبع خلع ، وتاجا ، وطوقا ، وسوارين ، وعقد له لواء السلطنة بيده ، وقلده سيفين ، ثم خلع على سنجر قريبا منه ، وقطع خطبة أخيهما بركياروق في سنة خمس وتسعين ، فتحرك بركياروق ، وحشد وجمع ، وجرى بينه وبين محمد خمس مصافات ، ثم عظم شأن محمد ، وتفرد بالسلطنة ، ودانت له البلاد ، وكان أخوه يخطب له بخراسان ، وقد كان محمد فحل آل سلجوق ، وله بر في الجملة ، وحسن سيرة مشوبة ، فمن عدله أنه أبطل ببغداد المكس والضرائب ومنع من استخدام يهودي أو نصراني ، وكسا في نهار أربعمائة فقير ، وكان قد كف مماليكه عن الظلم ، ودخل يوما إلى قبة أبي حنيفة ، وأغلق على نفسه يصلي ويدعو. سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠٦/١٩)

(١٠) في الأصل: حديفة

حكمه مرتش في قضائه مميل سمعه إلى أحد الخصمين إلا هوى في النار سبعين حريفا. ويؤتى بالرجل الذي ضرب فوق الحد فيقول الله تعالى عبدي لم ضربت فوق ما أمرتك فيقول غضبت لك فيقول أكان لغضبك أن يكون أشد من غضبي. ويؤتى بالذي قصر فيقول عبدي لم قصرت فيقول / ٩/ رحمته فيقول أكان لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي». أورده هكذا **الحافظ السيوطي**[١١] في الجامع الكبير[١٢].

وبه يتبيّن ضبط (لفظ) «أمرت» في الحديث المسؤول عنه أنه مبني للفاعل مسند للمتكلم. والحديث صريح في حرمة تجاوز ولي الأمر الحدود والزواجر التي نصبها الله تعالى لعباده زيادة أو نقصا. قال تعالى: ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾[١٣]. وقال تعالى: ﴿ومن يتعد حدود [الله][١٤] فقد / ١٠/ ظلم نفسه﴾[١٥].

وعن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن فاشر على الأصح من الأقوال المختلفة في اسمه واسم أبيه إلى نحو أربعين قولا ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله فرض فرائض فلا تضيّعو ها وحدّ حدودا فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها». حديث حسن رواه الدارقطني وغيره[١٦].

(١١) الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. كان يلقب بابن الكتب، لان أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب. من مؤلفاته: الاتقان في علوم القرآن، وإتمام الدراية لقراء النقاية، والأحاديث المنيفة، وإسعاف المبطأ في رجال الموطأ، والأشباه والنظائر في فروع الشافعية، والألفية في مصطلح الحديث، وبغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة، وتاريخ الخلفاء، والتحبير لعلم التفسير، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، وترجمان القرآن، وتفسير الجلالين، وتنوير الحوالك في شرح موطأ الامام مالك، والجامع الصغير في الحديث، و الحاوي للفتاوي، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وغير ذلك. الأعلام للزركلي (٣٠١/٣)

(١٢) الجامع الكبير للسيوطي (٩٠)، وأيضا جامع الأحاديث له (٢٦٤٧٧)

(١٣) سورة البقرة الآية ٢٢٩

(١٤) في الأصل: الله تعالى

(١٥) سورة الطلاق الآية ١

(١٦) أورده النووي في رياض الصالحين (١٨٣٢)

وكون المراد من الحدود فيما ذُكرت العقوبات / ١١/ هو الأقرب كما قال المحدثون واستقر به بعض المفسرين في الآية. قال ابن السمعاني[١٧]: «من عمل بهذا الحديث فقد حاز الثواب وأمن العقاب لأن من أدى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود وترك البحث عما غاب عنه فقد استوفى أقسام الفضل وأوفى حقوق الدين».

وفي الحديث عند الطبراني والبزار مرفوعا: «إني آخذ بحجزكم أن تقعوا النار أقول إياكم وجهنم وإياكم الحدود / ١٢/ إياكم وجهنم وإياكم والحدود إياكم وجهنم وإياكم والحدود ثلاث مرات»[١٨]. وأخرج النسائي مرفوعا وموقوفا على أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «لحد يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطر وا ثلاثين صباحا»[١٩]. وفي رواية «اقامة حد في الأرض خير لأهلها من أن يمطروا أربعين ليلة»[٢٠]. ولابن ماجه «حد يُعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا»[٢١] وهو / ١٣/ عند أحمد وابن حبان في صحيحه.

وأخرج الطبراني بسند حسن: «يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة. وحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين عاما»[٢٢]. وروى ابن ماجه بسند رواية ثقات: «أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم»[٢٣]. والشيخان والأربعة لما شفع أسامة

---

(١٧) السمعاني (٤٦٦ - ٥١٠ هـ/ ١٠٧٤ - ١١١٦ م) محمد بن منصور بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي، أبو بكر: فقيه محدث، من الوعاظ المبرزين. له علم بالتاريخ والأنساب. وله كتب في الحديث والوعظ، منها (الأمالي) مئة وأربعون مجلسا، قال السبكي: في غاية الحسن والفوائد. مولده ووفاته بمرو. سمع بنيسابور وبغداد وهمذان وأصبهان ومكة وغيرها. وهو والد (عبد الكريم) صاحب كتاب الأنساب. الأعلام للزركلي (١١٢/٧)

(١٨) حديث (أنا آخذكم بحجزكم عن النار اقول اياكم وجهنم اياكم والحدود فاذا مت فأنا فرطكم وموعدكم على الحوض فمن ورد أفلح ويأتي قوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أمتي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك مرتدين على أعقابهم) روى في الصحيحين من رواية مغيرة بن أنا آخذ بحجزكم أقول: (إياكم وجهنم ، إياكم والحدود ، إياكم وجهنم ، إياكم والحدود ، إياكم وجهنم ، إياكم والحدود - ثلاث مرات). انظر: «الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما» لضياء الدين المقدسي (٢٤١)

(١٩) أورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣٥٣٩)

(٢٠) المرجع السابق (٣٥٤٠)

(٢١) سنن ابن ماجه (٢٥٣٨)

(٢٢) المعجم الأوسط للطبراني (٤٩٠٥)

(٢٣) سنن ابن ماجه (٢٥٣٣)

عنده في المخزومية التي سُرقت ورُفع أمرها اليه فقال صلّى / ١٤/ الله عليه وسلّم «أتشفع يا أسامة في حد من حدود الله» ثم قال فاختطب فقال «إنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا فيه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ سرقتْ لقطعتُ يدها»[٢٤]. وأخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «خمس بخمس ما نقص قوم العهد إلا سلط / ١٥/ عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشاء [فيهم][٢٥] الفقراء ولا ظهر فيهم الفاحشة إلا فشاء فيهم الموت ولا [طغوا في][٢٦] المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر»[٢٧].

قال المحقق أحمد بن حجر الهيتمي[٢٨] في الزواجر: فترك الحاكم الحدَ أو بعضه مداهنةً فيه أو تساهلا منه من الكبائر. ومذهب أئمتنا الشافعي رضي الله عنهم بل وجمهور / ١٦/ العلماء أنه ليس لوافي الأمر مجاوزة الحد زيادة زيادة في الحد للتنكيل أو نقصانا منه. ويؤيده ما في الشفاء للقاضي عياض أن عاملا لعمر بن عبد العزيز كتب أن أهل البلد فسدوا ولا تقيمهم الحدود فأزيد فيها لردعهم فقال عاملهم بالشرع فإن انصلحوا وإلا فلا أصلحهم الله ولا يعارضه.

جلد عمر رضي الله عنه لشارب الخمر ثمانين مع أنه قد اقتصر النبي ﷺ على أربعين، وكذا / ١٧/ الصديق. لأن الناس لما أكثروا من شربها زمنه ما لم يكثروه من قبله استحقوا أن يزيد في جلدهم تنكيلا وزجرا. فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ لها. ومن ثم قال علي كرّم الله وجهه: «إن كلا من الزيادة وعدمها سنة»، أي لأنه ﷺ أمر بالاقتداء بالذين من بعده أبي بكر

---

(٢٤) صحيح البخاري (٣٤٧٥/٣٢١٦)

(٢٥) في الأصل: فشاويهم

(٢٦) في الأصل: طغفوا

(٢٧) المعجم الكبير للطبراني (٤٤/١١)

(٢٨) ابن حجر الهيتمي (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٦٧ م) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها مبلغ الإرب في فضائل العرب، والجوهر المنظم رحلة إلى المدينة، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية، والفتاوي الهيتمية أربع مجلدات، والمنهج القويم في مسائل التعليم شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي وغير ذلك. الأعلام للزركلي (٢٣٤/١)

وعمر، وعموما بقوله «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين»[٢٩]. ولا يعارضه قول علي / ١٨/ رضي الله عنه «لا يموت أحد حدّ في نفسي منه شيء إلا شارب الخمر فإنه لو مات ودّيتُه»، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنّه. ومعنى «لم يسنّه» أي بقول أو فعل. ومعنى أنه سنة أي أن حكم عمر به مجتهدا مراعيا لمصلحة سنة أيضا، لحثه ﷺ على الاقتداء بسنة عمر فكانت بمنزلة سنته ﷺ.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد شمس الدين بن قيم / ١٩/ الجوزية[٣٠] في خطبة الطرق الحكمية. وبعد. فقد سألتُ عن الحاكم أو الوالي بحكم الفراسة والقرائن التي يظهر فيها الحق والاستدلال بالامارات ويقف مع مجرد ظواهر البيّنات والاقرار حتى أنه ربما يتهدد أحد الخصمين إذا ظهر أنه مبطل وربما ضربه وربما سأله عن أشياء تدلّه على صورة الحال فهل هذا صواب أو خطأ.

الجواب: هذه مسألة [كبيرة][٣١] عظيمة النفع جليلة القدر إن أهملها / ٢٠/ الحاكم أو الوالي أضاع حقا كبيرا وأقام باطلا كثيرا وإن يوسّعْ فيها وجُعل معولة عليها دون الأوضاع الشرعية وقع في أنواع من الظلم والفساد.

---

(٢٩) حديث «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» أخرجه أحمد (١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢) و(٥٧) و(١٠٤٠)، ومحمد بن نصر في «السنة» (٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٥)، وفي «الثقات» (١/ ٤)، وفي «المجروحين» (١/ ١٨)، والآجري في «الأربعين حديثًا» (٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤٣٨)، والآجري في «الشريعة» (٨٦) و(٨٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٤٢)، والحاكم (٣٣٢)، وتمام في «فوائده» (٣٥٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١١٤)، وابن بشران في «أماليه» (٥٦)، وأبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن» (١٢٣)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبير» (٥٠)، وابن عبد البر «التمهيد» (٢١/ ٢٧٨)، وفي «جامع بيان العلم» (٢٣١١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٠/ ١٧٩)، والمزي في «التهذيب» (٥/ ٤٧٣)، وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ١٣٦)

(٣٠) ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل وغير ذلك. الأعلام للزركلي (٥٦/٦)

(٣١) في الأصل: كبير

وقد سئل **أبو البقاء بن عقيل**[٣٢] عن هذه المسألة، فقال ليس ذلك حكما بالفراسة بل بالامارة وإذا تأملتم الشرع وجدتموه يجوز التعويل عليها. وقد ذهب [الإمام] **مالك** إلى التوصل إلى الاقرار بما يراه الحاكم، وذلك مستند إلى قوله تعالى: ﴿إن كان قميصه قدّ / ٢١/ من قبل فصدقتْ﴾[٣٣]، ومتى حكمنا بعقد الأزج وكثرة الخشب في الحائط ومعاقد القمط في الجص وغير ذلك مما اعتمد فيه على الامارات وكالحكم بالقافة والنظر في أمر الخنثى والامارات الدالة على على احدى حليله والنظر في امارات القبلة أو اللوث في القسامة. انتهى كلامه.

قال ابن القيم، والحاكم اذا لم يكن فقيه النفس في الامارات ودلائل الحال ومعرفة شواهده وفي القرائن الحالية والمقالية كفقيه في / ٢٢/ كليات الأحكام، أضاع حقوقا كثيرة على أصحابها وحَكَمَ بما يعلم الناس بطلانه ولا يشكون فيه اعتمادا منه على نوع ظاهر لم يلتفت إلى باطنه وقرائن أحواله.

وههنا نوعان من الفقه لابد للحاكم منهما فقه في الحوادث الكلية وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس يميّز به بين الحق والباطل ثم يعطى كلا مستحقه. ومن علم اشتمال الشريعة المحمدية على قواعد العدل الذي ما فوقه عدل تبيّن له أن السياسة / ٢٣/ [العادلة][٣٤] جزء من أجزائها وفرع من فروعها، ومن علم مقاصد الشريعة وضعها مواضعها فأحسن فهمه فيها لم يحتج معها لسياسة غيرها البتة.

فالسياسة نوعان سياسة ظالمة الشريعة تحرمها، وسياسة عادلة تخرج الحقّ من الظالم الفاجر فهي من الشريعة علمها مَن عَلِمها وجهلها من جهلها. ولا تنسَ في هذا الموضع قول سليمان نبي الله عليه السلام للمرأتين المدعيتين الولد فحكم / ٢٤/ به داود للكبرى، فقال سليمان ايتوني بالسكين أشقه بينكما. فسمحت الكبرى بذلك. وقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها.

(٣٢) لعل ما يراد به هو أبو الوفاء بن عقيل. وقد نقل ابن القيم الحوزية عبارة أبي الوفاء ابن عقيل المذكورة في « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» (٤/١). وترجة أبي الوفاء بن عقيل البغدادي (٤٣١ - ٥١٣ هـ / ١٠٤٠ - ١١١٩ م) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، يعرف بابن عقيل. عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته. كان قوي الحجة، اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته. وكان يعظم الحلاج، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين. ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور. له تصانيف أعظمها «كتاب الفنون» بقيت منه إجزاء، وهو في أربعمئة جزء. قال الذهبي في تاريخه: كتاب الفنون لم يصنف في الأصول. وله أيضا «الفصول» في فقه الحنابلة، عشرة مجلدات. الأعلام للزركلي (٢٩٦/٣)

(٣٣) سورة يوسف. الآية ٢٦

(٣٤) في الأصل: العادل

فقضى به للصغرى لما رآه من وفور شفقتها عليه. وعلم أن امتناعها من ذلك لما قام بقلبها من الرحمة والشفقة التي وضعها الله في قلب الأم وقربت هذه القرينة عنده حتى قدمها على قولها هو ابنها. وهذا هو الحق. فإن الاقرار اذا كان لعلة اطلع عليها الحاكم لم يعوّل عليه / ٢٥/ . ومن ثم ترجم عليه اذا تبين للحاكم أن الحق غير ما اعترف به فهكذا يكون الفهم عن الله ورسوله. وترجم عليه أيضا الحكم بالقرائن وشواهد الأحوال.

ومن ذلك حكاية الله تعالى قول شاهد يوسف مقرا له فقد توصل بقدّ القميص إلى معرفة الصادق منهما من الكاذب. وهذا لوث في أحد المتنازعين تبيّن أولاهما بالحق. وقد جاءت الشريعة الشريفة باللوث. وحكَم ﷺ بموجب / ٢٦/ اللوث القسامة، وحكَم عمر والصحابة معه برجم المرأة اذا ظهر بها حمل ولا زوج لها ولا سيد. وذهب اليه مالك وأحمد في أصحّ [الرواية][٣٥] عنه اعتمادا على القرينة الظاهرة. وحكم عمرو بن مسعود ولا يعرف لهما مخالف بوجوب الحد [برائحة][٣٦] الخمر من فم الرجل أو [قيئه][٣٧] للاعتماد على القرينة الظاهرة.

ولم تزل الأئمة والخلف يحكمون بالقطع اذا وُجد المال المسروق مع المتهم وهذه القرينة / ٢٧/ أقوى من البينة والاقرار فإنهما خبران يتطرق اليهما الصدق والكذب ووجود المال معه نص صريح لا يتطرق اليه شبهة.

وقد أمر ﷺ الملتقط أن يدفع اللقطة إلى واصفها وأمره بحفظ عفاصها ووكائها لذلك. فجعل وصفه لذلك قائما مقام البينة بل ربما يكون أحمد وأصدق من البينة. وحكم ﷺ ومن بعده بالقافة وجعلها من مثبتات النسب وليس / ٢٨/ هناك إلا مجرد إمارات وعلامات. ونظر إلى سيفي ابني عفراء لما ادعيا كل منهما قتل أبي جهل وكانا لم يمسحاه من الدم فقال لأحدهما هذا قتله وقضى له بسلبه وهذا من أحسن الأحكام وأحقها بالاتباع، فالدم في الفصل شاهد عجب.

وبالجملة فالبيّنة اسم لكل ما يظهره ومِن حصّها بالشاهدين أو الأربعة أو الشاهد واليمين لم يوف أسمائها حقه / ٢٩/ ولم تأت البينة قط في القرآن مرادا بها الشاهد بل الحجة والدليل

(٣٥) في الأصل: الروا

(٣٦) في الأصل: رائخة

(٣٧) في الأصل: فيئه

والبرهان مفردة أو مجموعة. وكذا قوله ﷺ «البينة على المدعى»[٣٨] المراد عليه ما يصحح دعواه ليحكم به والشاهدان من ذلك. ولا ريب أن غيرهما من أنواع البينة قد يكون أظهر منها، كدلالة الحال على صدق المدعى فانها أقوى من دلالة اخبار الشاهد.

والبينة والدلالة والحجة والبرهان والآية و / ٣٠/ التبصرة والعلامة والامارة متقاربة في المعنى. ولم يبلغ الشرع القرائن والامارات في دلائل الأحكام بل من استقرى موارد الشرع ومصادره وجده مشاهدا لها باعتبار مرتبا عليها الأحكام.

قال ابن عقيل في الفنون في جواز العمل في السلطنية بالسياسة الشرعية هو الجزم ولا يخلو من القول به إمام وقول من قال لا سياسة إلا ما وافق الشرع يقال له بل السياسة ما كان فعلا يكون / ٣١/ معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي. فإن أراد ذلك القائل أنها لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح، وإن أراد لا سياسة إلا ما نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة.

فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والتمثيل ما لم [يجحده][٣٩] عالم بالسنن ولو لم يكن إلا تحريق المصاحف فإنه كان رؤياء اعتمدوا فيه مصلحة الأمة، وتحريق علي رضي الله / ٣٢/ عنه الزنادقة في الأحاديد، وقال إني شاهدت أمرا منكرا أججتُ ناري وعدوتُ قبرا. انتهى. وعلي رضي الله عنه يعلم سنة رسول الله ﷺ في قتل الكافر ولكن لما رأى أمرا عظيما جعل عقوبته من أعظم العقوبات ليزجر الناس عن مثله.

وهذا موضع مزلّة أقدام ومضلة أفهام فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود وضيعوا الحقوق وجرّوا أهل الفجور على الفساد / ٣٣/ وجعلوا الشريعة قاصرة لا [تقوم][٤٠] بمصالح العباد محتاجة إلى غيرها وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيد له وعطّلوها مع علمهم وعلّم غيرهم أنها حق مطابق الواقع ظنا منهم منافاتها القواعد [الشرعية][٤١]، ولِعُمر

(٣٨) جامع الترمذي (١٢٥٧)، و سنن الدارقطني (٣٧٨٧)، و مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٢٤٣)، و السنن الكبرى للبيهقي (١٩٥٣١)

(٣٩) في الأصل: يججده

(٤٠) في الأصل: يقوم

(٤١) في الأصل: الشرع

الله إنها لم تناف ما جاء به الرسول، وإن نافت ما فهموه من شريعته باجتهادهم، والذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة الشريعة / ٣٤/ وتقصير في معرفة الواقع، وتنزيل أحدهما على الآخر. فلما رآه ولاة الأمر ذلك وإن الناس لا يستقيم أمرهم إلا بأمر وراء ما فهمه هؤلاء من الشريعة، أحدثوا من أنواع سياستهم شرا طويلا وفسادا عريضا [فتتقاقم][٤٢] الأمر وتعذر استدراكه وغرّ على العالمين بحقائق الشرع تخليص النفوس من ذلك واستنقاذها من هذه المهالك.

وأفرطت طائفة أخرى في مقابلة تلك فسوّغت / ٣٥/ من ذلك ما ينافي ما حكم الله ورسوله وكلا الطائفتين أتيت من تقصيرهما في معرفة ما بعث الله به رسوله وأنزل به كتبه فإن الله تعالى أرسل رسوله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض. فإذا ظهرت إمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق كلن فثمّ شرع الله ودينه. والله أحكم وأعدل أن يخص طرق العدل وإماراته بشيئ ويبقى ما هو أظهر منها و / ٣٦/ أقوى دلالة وأبين إمارة فلا يجعله منها ولا يحكم عند وجودها بموجبها بل قد يبيّن سبحانه ما شرعه من الطرق أن مقصوده اقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط بأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الذين ليست مخالفة له.

فالسياسة العادلة ليست مخالفة للشرع بل موافقة لما جاء به بل هي جزء من أجزاءه. وقد حبس رسول الله ﷺ في تهمة وعاقب / ٣٧/ في تهمة لما ظهرت إمارات الريبة على المتهم فمن أطلق كل متهم وحلفه وخلى سبيله مع اشتهاره بالفساد في الأرض وكثرة سرقاته، وقال لا أخذه إلا بشاهدي عدل، فقوله [مخالف][٤٣] للسياسة الشرعية. فقد فعل بها ﷺ مذكورة في كتب السير والأحكام النبوية وفعل ذلك أصحابه وخلفاؤه من بعده، فحرق الصديق رضي الله عنه اللوطية وأذاقهم من النار في / ٣٨/ الدنيا قبل الآخرة. وحرقهم ابن زبير في خلافته. وحرف عمر رضي الله عنه قرية يباع فيها الخمر. وحرق قصر [سعد ابن أبي وقاص][٤٤] لما احتجب فيه عن الرعية. وحلق رأس نصر بن حجاج ونفاه من المدينة لتشبيب النساء به وصادر عماله وأخذ شطر أموالهم لما اكتسبوها بجاه العمل واختلط ما يختصون به بذلك فجعل أموالهم بينهم وبين المسلمين شطرين، وأمر

(٤٢) في الأصل كذا

(٤٣) في الأصل: مخلف

(٤٤) في الأصل: سعد ابن ابن وقاص

أصحابه أن يقلوا الاشتغال / ٣٩/ بالحديث النبوي كما به عن القرآن إلى غير ذلك من سياساته التي ساس به الأمة ﷺ.

وهذه السياسة التي ساسوا بها الأمة واضعافها هي تأمل القرآن والسنة، ولكن هل هو من الشرائع الكلية التي لا تتغير بتغير الأزمنة أم من السياسات الجزئية التابعة للمصالح فتتقيد بها زمانا ومكانا. وقد صرح الفقهاء كلهم بأن الحُكّام اذا ارتاب بالشهود فرّقهم وسألهم / ٤٠/ كيف تحملوا الشهادة وأين تَحَمَّلوها وذلك واجب عليه متى تركه أثم وجار في الحكم. وكذا اذا ارتاب بالدعوى سأل المدعي عن سبب الحق وأين كان ونظر في الحال هل يقتضي صحة ذلك. وقلّ حاكم أو والي اعتنى بذلك وصار له فيه ملكة إلا عُرف الحقُ من المبطل وأوصل الحقوق إلى أهلها وأطال في ذكر قضايا ووقائع من هذا القبيل.

وحاصله أن للحاكم الصالح الناصح لرعيته / ٤١/ المعامل لله في ولايته أن يؤدب بما يراه زاجرا ولو بالزيادة على وجه التعزيز والزجر والتنكيل لا الاعتداء للأحكام التي بيّن الله ونهى عن الاعتداء بها ومجاوزتها. وقد جوّز الامام مالك التعزير بأنواع الأذى من الضرب والحبس والشتم وأخذ المال. وقد ذكر **السيوطي في الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** في حديث همه ﷺ بتحريق بيوت المنافقين عليهم لتخلفهم / ٤٢/ عن الصلاة. وقد ذكر بعضهم إن الحديث على ما كان أول الأمر من العقوبة بالمال لأن تحريق البيوت عقوبة مالية وقد نسخت.

وقال بعض المحققين إن هذا الحديث ونحوه فيما اذا كان احتاج انكار المنكر إلى رادع شديد لانهماك الناس في الفساد وعدم زجرهم بما دون ذلك. وقد حرق عمر دار سعد وحانوت [الخمارين][٤٥] وغير ذلك. واستمر عليه ولاة الأمور من بعده ولّى في المسألة / ٤٣/ تأليفان. انتهى.

وقد اختار العلامة عبد الرحمن بن زياد[٤٦] في فتاويه أن القاضي اذا وفق فعله مذهب إمام من الأئمة الذين يجوز تقليدهم صحّ وإن لم يقلده توسعه على العباد واختلاف الأمة رحمة. **وقال**

(٤٥) في الأصل: الحمارين

(٤٦) بن زياد اليمني (ت. ٩٧٥ هـ / ١٥٦٥ م) هو عبد الرحمن بن عبد الكريم بن أحمد ابن زياد الزبيدي وجيه الدين اليمني أبو محمد الشافعي. فقيه شافعي ومفتي اليمن. له من التصانيف منها: الأجوبة المحررة عن المسائل الواردة من بلاد المهرة، والأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية وغير ذلك. هدية العارفين للباباني (٢٨٨/١)

المحقق ابن حجر لا يكون صحيحا إلا إن قلد ذلك القائل بالصحة لأنه بتقليده لإمام من الأئمة المذكورين التزم متابعته في الأحكام كلها. فلا يجري على خلاف ذلك إلا بتقليد صحيح / ٤٤/ . **وقد** ذكر بعض أولياء الله الصالحين هو **الشيخ عبد الوهاب الشعراني**[٤٧] انه كشف له إن الله لا يعذب مَن عمل في المسألة بقول إمام مجتهد في الدين يجوز تقليدهم وهم الآن الأربعة الأئمة المدونة مذاهبهم والمحررة أصول وفروع مسائلهم. أما المجتهدون السابقون فلا للجهل بضوابط الأحكام عندهم لفقد التدوين لتطاول السنين.

ومن اللطائف التي يختم بها / ٤٥/ هذا الجواب إن سلطان الحجاز وشريفه الذي أمن الله به قوي ساكن البلد الحرام وضعيفه **الشريف حسن بن أبي نمي**[٤٨] وقع له العمل بالامارات صادف فيها المراد وكان ذلك منه من حسن الاجتهاد فمن ذلك أن رجلين مصريا وشاميا ترافعا اليه تنازعا جملا كلا يدعي أنه له، ولا بينة به. فقال الشريف اذبحوا الجمل واكسروا دفاعه عقب ذبحه. وأتوني بما فيه. ففعلوا / ٤٦/ كذلك فأخذ عودا وحرّك به ذلك. فقضى به للشامي وتهدد المصري فأقربه. فسأل الشريف عن ذلك، فقال المصري لا يعلف جمله إلا الفول النحض وهو يحمد المخ في الدفاع، والشامي يمزج معه الدقيق وهو يميّعه ويمنعه الانعقاد. ومن ذلك أن رجلين تنازعا جارية، كل يدعي أنها له، ولا بينة. فأمر بابعاد الثلاثة عنه ثم جاء بحنطة ودعا المصري فقال ما

---

(٤٧) الشَّعْراني (٨٩٨ - ٩٧٣ هـ / ١٤٩٣ - ١٥٦٥ م) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر) ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها: الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، وأدب القضاة، وإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين، والأنوار القدسية في معرفة آداب العبوديّة، والبحر المورود في المواثيق والعهود، والبدر المنير في الحديث، وبهجة النفوس والأسماع والأحداق فيما تميز به القوم من الآداب والأخلاق، وتنبيه المغترين، والميزان الكبرى وغير ذلك. الأعلام للزركلي (١٨٠/٤)

(٤٨) في الأصل: ثمى. وترجمته هو: الشريف حسن بن أبي نَمي محمد الأصغر بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبو نمَي الأكبر الحسني الهاشمي القرشي أمير مكة وابن أميرها. ولد الشريف حسن سنة ٩٣٢ هـ، حملت به أمه عام وفاة جده الشريف بركات. كان رضي الله عنه جامعاً بين الفتوّة والبسالة كما جمع جدّه صلّى الله عليه وآله وسلم بين النبوة والرسالة. نشأ أميراً كأبناء الأمراء. حفظ كتاب الله وسنّة جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ تعلم الفروسية. كان معهداً للكمالات الجلية ومعقداً لخناصر لأرباب الهمم العلية. وكان آية عظيمة في حل المشكلات مع وقور العقل وصحة الفراسات. نشر للعلماء المفاخر، وألحق عاجزهم بالماهر. الشريف حسن أول من كتب في التوقيعات « يجري على الوجه الشرعي والقانون المحرر المرعي ». كان يكتب ذلك على الحجج الشرعية، وهو بذلك سنّها لمن بعده من الملوك.

هذا فقال قمح، فأمره / ٤٧/ بالتأخر. ثم دعا اليماني فقال ما هذا، فقال برٌّ فأمره بالتأخر، ثم دعا الجارية فسألها فقالت برٌّ فقضى بها لليماني وتهدد المصري وتوعّده، فأقرّ بذلك.

ومن ذلك أن الفرضة السلطانية ببندر جدة المحروس كسر بعض حواصله وأخذ ما فيه وما عُلم عين السارق. وكان الشريف حينئذ بجدة فأُخبر بذلك. فسأل هل رأيتم ثم شيئا، قالوا نعم، حيطا معلقا بأعلا الجدار. فأمر / ٤٨/ به فجيئ اليه ففركه ثم شمّه فوجد فيه ريح عطر، فأمر بعرضه على العطارة فقال أحدهم نعم أعرفه شراه مني فلان. فدعاه الشريف فسأله فنكّره فتهدده وتوعده فأقر بالحق فأخذ منه.

ومن ذلك أن رجلان من الحجاج رفع أمره إلى الشريف أنه نُهب له مال بالمزدلفة. فدعا الشريف الحرسي بذلك المكان وسأله فقال ما رأيت من الآثار إلا عصاة. فأمر أن يحضرها فأحضرها / ٤٩/ ثم دعا الشريف القبائل الذين حضروا للحج ذلك العام. فكل يأتي وعصاه بيده قديمة حتى جاءت قبيلة ومنهم فتى في يده عصى حضر فسأله عن عصاه فقال سقطت فقال لعلها هذه وأخرجها له وألزمه بما ذهب على الحاج فأقر به.

وحاصل الكلام أن ولي الأمر اذا حفظه الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والنصيحة لرعيته ومن يواليه حفظه الله في مملكته وأراه / ٥٠/ بحكمته وجوه الحق من الطرق التي لا يكاد تبدو لغيره. وفي الحديث «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»[٤٩].

ثم اعلم أن في الحديث إن ثبت سنده الرمز والاشارة بل يؤدي بمنطوق العبارة أن تجاوز الحدود التي حد الله بزيادة أو نقصان على وجه البغي والعدوان من الكبائر لأن الله سمى فاعل ذلك ظالما. والنبي ﷺ أخبر عن الله تعالى أنه توعد فاعله كذلك بالنار. والكبيرة اختلف / ٥١/ في تعريفها على أقوال الصحيح أنها ما ورد فيها وعيد شديد في الكتاب والسنة المقبولة، والله أعلم.

---

(٤٩) رواه أبو سعيد الخدري وأبو أمامة وأبو هريرة وعبدالله بن عمر وثوبان. جامع الترمذي (٣٠٧١)، والمعجم الأوسط للطبراني (٣٣٦٢)، والمعجم الكبير للطبراني (٧٣٦٩)

السؤال الثاني

السؤال الثاني: حكاية كان لأبي سفيان ولد يدعى زياد بن أبيه، لأنه قد كان ولد في أيام الجاهلية ونفاه وتبرّأ منه أبو سفيان، وقال ما هو لي بولد. فلما وصل الأمر إلى معاوية قرّبه وأدناه وولاه ولاية العراق. فلما وصل زياد إلى العراق وجد أهل العراق قوما عاتين / ٥٢/ يفسدون ويسرقون. فقصد زياد المسجد الجامع فرقي المنبر وخطب خطبة. ثم قال بعد خطبته: «والله لئن خرج أحد بعد العشاء الآخرة لآخذنّ رأسه فليعلم الشاهد الغائب». ثم أمر مناديا بذلك ثلاثة أيام ثم أقبلت الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه فركب يطوف البلاد. فرأى رجلا أعرابيا ومعه غنم له وهو نائم. فقال له زياد ما تصنع هنا؟ فقال الأعرابي أتيت / ٥٣/ عشاء ولم أجد موضعا أستقر فيه [فنزلت][٥٠] مكاني إلى أن أصبح وأبيع غنمي. فقال زياد أنا أعلم أنك صادق وإن أطلقتك خفت أن يذيع الخبر عني أن زياد يقول ما لا يفعل فتفسد سياستي وتكسر هيبتي والجنة خير لك من ههنا. وضرب عنقه وحز رأسه. فلما أصبح من الغد كان قد أخذ رأس ألف وخمسمائة رجل ثم جعل الرؤوس على باب داره مثل البدر / ٥٤/ فتهوله الناس [وفزعوا][٥١] لما رأوا من فعله. فلما كان الليل الثاني خرج وطاف فلقي ثلثمائة رجل وأخذ رؤوسهم. فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج من منزله بعد العشاء الآخر. من نصيحة الملوك.

الجواب: هذه الحكاية أوردها **الإمام الغزالي** لما [نبّهه][٥٢] من قاعدة تربية المهابة للملك الغير العريق في الملك الداخل فيه. وعبارته: أما السلطان الذي لا سياسة له فليس له في أعين الناس خطر / ٥٥/ وتكون الخلق عليه [ساخطين][٥٣]. ثم يذكرونه في كل وقت بالقبيح. ألا ترى أن الناس اذا كان من عوام الولاة وتولى عليها وأراد أن يطلب الحساب من الرعية أول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة أولا لعمله أن الرعية إنما تنظر اليه بالعين الأولة.

وفي هذا الباب حكاية عجيبة فساق ما ذكره فيها وفي آخر القصة أنه سأله عن جلة بالبصرة

---

(٥٠) في الأصل: فتزلت

(٥١) في الأصل: وفرعوا

(٥٢) في الأصل: نباه

(٥٣) في الأصل: ساحطين

لا آمن فيها فذكرت له فوضع فيها بالليل ثوب / ٥٦/ ديباج له قيمة ثقيلة بحيث لا يراه أحد. فبقي ملقى أياما بحاله ولم يصله أحد. فقيل له أن السياسة خير الأشياء إلا أنك لم ترحم المسلمين أولا وأهلكت خلقا عظيما. فقال قد أوجدت عليهم الحجة قبل ذلك بثلاثة أيام ومن ثوم أعمالهم لم ينتهوا والذي أصابهم كان من شوم مخالفتهم. انتهى.

والجواب عن القصة يكون بعد معرفة زياد والخلاف في مرتبته قيل هو ابن / ٥٧/ أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو المعروف بابن سمية وهي أمه وبابن أبيه. استخلفه معاوية وكان يقال له قبل استخلافه زياد بن عنيد الثقفي امام أبي بكرة سمية. ولد عام الهجرة وقيل قبلها وقيل يوم بدر. [وليس][٥٤] له صحبة لا رواية. وكان من دعاة العرب و[الخطباء][٥٥] الفصحاء. واشترى [أبوه][٥٦] عبيدا بألف درهم فأعتقه واستخلفه معاوية / ٥٨/ بعد موت علي ﷺ. وكان قد وقع من أبي سفيان الاقرار بأنه منه ولّاه معاوية على البصرة، ثم أضاف اليه الكوفة لما مات المغيرة بن شعبة وبقي عليها إلى أن مات. وكان عظيم السياسة ضابطا لما يتولاه.

قال في «**أسد الغابة**»[٥٧]، سئل بعضهم عنه وعن الحجاج أيهما كان أقوم يتولاه؟ فقال إن زياد ولي العراق عقيب فتنة واختلاف أهواء فضبط العراق برجال العراق وجبى مال العراق إلى الشام وساس / ٥٩/ الناسَ فلم يختلف عليه رجلان وإن الحجاج ولي العراق فعجز عن حفظه إلا برجال الشام وأمواله وكثرت [الخوارج][٥٨] عليه والمخالفون فحكم لزياد. انتهى.

وهذا الذي فعله زياد من تربية المهابة الدنيوية وحفظ مراتبها والاعراض عن زهرات الدرجات الأخروية وكمال مواهبها. وهذا شأن من امتلأ قلبه بحب الدنيا وحرص عليها لا يطلب إلا ما يوصله لها ويمكنه منها وإن أضرّ بآخرته. ألا ترى إلى / ٦٠/ هرقل وقد علم علو شأن نبينا ﷺ وصدّق نبوته ورسالته بما سمعه من أبي سفيان في شمائله وصفاته وشريعته. وأقرّ بذلك

(٥٤) في الأصل: وليت

(٥٥) في الأصل: خطباء

(٥٦) في الأصل: أباه

(٥٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، من تأليف ابن الأثير الجزري (ت. ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)

(٥٨) في الأصل: الحوارج

صريحا فإنه لو تمكن من الوصول اليه لوصل وانه لو كان عنده لتشرف برجله فقبلها وقيل وعلم أن ملك المصطفى ﷺ سيعلو على أرضه وسيقام فيها شرع الله من نفله وفرضه وبعد ذلك جمع النصارى وأغلق عليهم الباب ودعاهم / ٦١/ إلى الإيمان بسيد الأحباب عليه الصلاة والسلام. فلما رآهم عن ذلك نافرين أقبل عليهم بأنه ذلك لاختيارهم في تصلّبهم في دينهم وسرّه ذلك منهم وبقي على دينه كافرا ايثارا لبقاء ملكه الفاني على ما كان من الفيض العلي الباقي لو آمن.

ولذا جاء في الحديث أنه آثرَ ملكَه على الإسلام وأين ما فعله هذا المؤثِر لإشارة مجدد دنياه والمؤثر لتشديد طرقها وتقويمها على أخراه ومِن فعْل مَن قام / ٦٢/ لعمارة الدارين وحفظ الله في رعاياه فأقرّ الله منه في رعاياه العين. [وعن][٥٩] أبي حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه كان لما حصل بعض الفساد ممن يخرج في الليل في البلاد قدم إلى الناس لتحذير من الخروج ليلا وحذر من ذلك المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة. ومهابة عمر رضي الله عنه مانعة من حصول الفساد والضرر.

ففي **عقد الفريد للملك السعيد**[٦٠] أن عمر رضي الله عنه خرج / ٦٣/ ليلا [يعيش][٦١] فإذا [بأعرابي][٦٢] يمشي في [أزقة][٦٣] المدينة فقال له ما بلغك نداء أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد بالليل، قال أنا غريب قدمتُ ليلا ولم أعلم بذلك، وقد أنزلتُ خارج المدينة. قال فإن كنتَ صادقا فأرني منزلك. فذهب فأراه ذلك، فإذا فيه صوت متألم، فسأله فقال إنها زوجته وإنها [متمة][٦٤] وعلى وضع. فذهب عمر إلى منزله وعنده أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما. فقال لها هل لك / ٦٤/ في ثواب جزيل وأجر جميل. فأخبرها فأخذت مزقا وبرنية فيها سمن وعسل وجراب دقيق. وحمل عمر القدرَ والحطب والنار حتى وصلوا للمرأة. فدخلت أم كلثوم ووضع عمر النار والحطب وأصلح القدر. فقالت أم كلثوم يا أمير المؤمنين بشّرْ صاحبك بغلام. فلما سمع الأعرابي لفظ أمير المؤمنين كاد يسقط في يديه، فقال له ما عليك هذا عليّ فعله، فبالغ في الاحسان وتابع في بذل / ٦٥/

(٥٩) بياض في الأصل

(٦٠) تأليف أبي سالم محمد بن طلحة الوزير النصيبي (ت. ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م)

(٦١) في الأصل: يعش

(٦٢) في الأصل: يأعرابي

(٦٣) في الأصل: أزفة

(٦٤) في الأصل: متم

الفيض والامتنان وأحسن الحراسة فحرسه الله في رعيته، لأن بصلاح الملك صلاح الرعايا وبفساده فسادهم بحكمة الله وتقديره وتدبيره.

وفي الحديث «الناس على دين ملوكهم»[٦٥]. وهو منهم بمنزلة الروح من الجسد فإذا صفت الروح من الكدر سرت إلى الجوارح سليمةً وجرت في جميع أجزاء الجسد فأمِنَ الجسدُ من الغير فاستقامت الجوارح والحواس وانتظم أمر الجسد. وإن تكدرت / ٦٦/ الروح أو فسد مزاجها فيا ويح الجسد فيسري الحواس والجوارح كدرُهُ منحرفةً عن الاعتدال وأخذ كل عضو وجرّ بقسطه من الفساد فمرضت الجوارح وجرّ إلى الفساد والهلاك.

ومثاله من الرعية أيضا مثال عين خواره في أرض خواره. فإن حلا مشربه وعذب طعمه وسلمت من الكدر والفساد أوصافه تخلّج في الأرض فابتلعته صافيا صرفا ثم شربته / ٦٧/ العروق فاعتذت به كذلك فغلظ عليه سوق الأشجار وفرعتْ أصولها وامتدتْ فنونها وأخرجت أوراقها وأبرزت أزهارها ثم قدفت بثمارها فجاءت على أتمّ طبيعتها كبرا وطعما ولونا ورائحة فتقوّت بها العباد وأخذ حظها منها البهائم والحشرات واستقام النظام. وإن كان في العين كدرا وفسادا أشربتها الأشجار كذلك ففسد خراجُها وأضرّ الجزءَ الفاسد بالطبع فشرقت سوقها وتغيرت أوراقها وقلّت / ٦٨/ أزهارها ودخل الفساد على جميع ذلك فجاءت الثمرة نزرٌ قدرها رديّ طعمها كاشف لونها فدخل من فساده على جميع الحيوان مثل ما دخل على الإنسان.

ولذا جاء في الخبر المرفوع «إن الحشرات لتموت هزالا في حجورها بذنب ابن آدم»، يعني اذا كثرت المعاصي ممن ذُكر حُبستْ السماء عينها ومنعت الأرض نباتها وهلكت المواشي والدواب بحكمة مسبب الأسباب.

وبالجملة / ٦٩/ فالطريق لتربية المهابة وإقامة الحدود الشرعية ونصب ميزان العدل في البرية وكفّ يد الظالم ورفع ظلام سحائب المظالم وإعانة المسلمين والسعي في مصالح الموحّدين، فمن نصر الله نصره. قال تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[٦٦]. وقال تعالى:

---

(٦٥) لعله حديث ضعيف. انظرْ: تذكرة الموضوعات للفتني (١٤٥٤)، والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملا علي القاري (٥٥٢)،

(٦٦) سورة محمد. الآية ٧

﴿ولينصرنّ الله من نصره﴾[٦٧].

وقد قيل إن لحسن سريرة عمر بن عبد العزيز مع الله تعالى وصدق معاملته لمولاه وشفقته على رعاياه / ٧٠/ ونصيحته لمن والاه، لم ينفق في أيام دولته حصول شيئ من المفاسد ولا الوقوع في تلك الأمور.

والإمام الغزالي ساقه على وجه التحذير من مثله لـمَن آثرَ الآخرة على الدنيا كما يدلّ عليه قوله أولا. وفي الباب حكاية عجيبة فما داخلها العجبُ العجيبَ إلا لِما اقترفه ذلك العامل من خرق الحدود وتجاوز المحدود إن صحّ ذلك عنه، وانه فعل ذلك بهم كذلك وإلا فتلك وقائع حالٍ فعليه / ٧١/ متطرّق اليها الاحتمال فلا يتمسك بها في استباحة دماء أولي الفساد من الموحدين إلا ذوو الضلال. اذ التمسك إنما هو بالهدى النبوي والهدى المحمدي.

ومن قواعد إمامنا الشافعي، أن فعْل الصحابي بمفرده ليس بحجة إلا إن طلع ولم ينكر فيكون إجماعا سكوتيا فيحتجّ به للاجماع فكيف بالتابعين فكيف بالمخرقين بالحجاب الشريعة بالأفعال الشنيعة. وسكوت الغزالي عن ذكر / ٧٢/ انكار [علماء][٦٨] زمانه عليه لا ينفي انكارهم عليه في نفس الأمر، اذ السكوت عن الشيئ لا ينفيه، وبفرض ثبوته انه فعل ذلك بحضورهم بغير متقض شرعي لسفك دماءهم فلعل سكوتهم عنهم بسقوط وجوبه عنهم بما كانوا يخافونه من بغي ذلك وأن يوقعهم في المهالك وذلك مسقط للوجوب وإن كان يبقى معه الاستحباب لخبر سيد الشهداء [حمزة][٦٩] بن عبد المطلب ورجلٌ قال كلمة حق / ٧٣/ عند سلطان جائر فقتله.

وبالجملة فالاقتداء وأنواع الاهتداء الذي يجعله الملوك لهم إماما ويعتدون به دواما اقامة ما جاء به الشرع المنيف ووصل به الهدي المحمدي الشريف لا ما وقع من جبار عنيف ولا ما بآء به كل ظالم عسيف فإن الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء. ولا الاقتداء الا بالهدي والضلال يذهب كأنه ما كان والحق يبقى على تعاقب الأوقات والأزمان والله يقول الحق / ٧٤/ وهو يهدي السبيل.

---

(٦٧) سورة الحج. الآية ٤٠

(٦٨) في الأصل: العلماء

(٦٩) في الأصل: خمزة

السؤال الثالث

السؤال الثالث: أعلم أن أولئك الملوك القدماء كانت همتهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم لعلهم انه كلما كانت الولاية أعمر كانت الرعاية أوفر وأشكر. وكانوا يعلمون ان الذي قالته الحكماء ونطقت به العلماء صحيح لا ريب فيه. وهو قولهم إن الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد. كانوا لا / ٧٥/ يواقفون أحدا على الجور والظلم. من نصيحة الملوم.

الجواب أن العدل الذي [تكون][٧٠] به عمارة الممالك وتنفذ به من المهالك انما هو في اتباع المصطفى ﷺ في أفعاله وسياسته مع أصحابه وسائر عباد الله وتتبع أحواله وما أقامه من ميزان العدل وما وضعه فيهم من كمال الوضع وحسن الترتيب في الفرع والأصل. قال تعالى: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه / ٧٦/ فانتهوا﴾[٧١].

فقد كان ﷺ رحيما رفيقا شفوقا عفوا صفوحا مالم تنتهك حرمات الله تعالى. فإن انتهكت غضب لها ولا يقوم لغضبه شيئ حتى يستوفى حقها ويظهر مستحقها. وقد قتل العرنيين وسمل أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم لما قطعوا الطريق وأخذوا المال وخوّفوا الناس. وقد رجم الزناة وأقام عليهم الحدود. وقد قتل من سعى في الأرض فسادا / ٧٧/ كبني قريضة لما نقضوا عهدهم فحاضرهم وفنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحُكم بقتلهم فخُدّ لهم أحدودا في المدينة وقطعت أعناقهم وألقوا فيه.

فالشريعة المحمدية قائمة بجلب المصالح كافلة بدفع المضار والمفاسد. فإذا أقامها الإمام خارجا عن هوى نفسه وحرصها على زهرات الدنيا راغبا فيما أعدّ الله للملك العادل من خير الدارين سدده الله في رعيته وبلغه / ٧٨/ من العدل فيهم أنواع أمنيته. فإنه تعالى محيط بنيات العبد. وانما يرزق الناس على قدر نياتهم. ومن أحسن في القيام بولايته وقام في رعاياه بما أمر الله بالقيام به فإن الله يكلؤه فيه وفيهم ويحفظهم بحسن توجهه إلى مولاه في أمرهم والله غالب على أمره والله على كل شيئ قدير.

(٧٠) في الأصل: يكون

(٧١) سورة الحشر. الآية ٧

وقد كان ابن سبكتكين صاحب الموصل[٧٢] الذي كان ينفق في عمل المولد النبوي أنواع الأموال / ٧٩/ تعظيما للمصطفى ﷺ. كان ينفق فيه مائة ألف دينار. وكان ينفذ مائة ألف دينار لنفقة الفقراء والمساكين من الحجاج. وكان له دار ضيافة ينفق فيها على الفقراء والمحتاجين كل عام خمسين ألف دينار. وكان ثوبه من غليظ الكرباس منقطعا من أماكن. فتقول له امرأته أخت السلطان صلاح الدين بن أيوب: أنت سلطان المسلمين وتلبس هذا الثوب؟ فقال لأن ألبس هذه الثياب / ٨٠/ الزثة وتكون الرعايا في دولتي آمنين ومن الجور سالمين وفي السنن الأحمدي سالكين وفي الطريق المحمدي ماسكين أحبّ الي من لبس نفيس الثياب والرعايا في الجور والعسف والظلم والاكتساب.

فبمثل هذا الملك يقتدي الملك المؤبّد لوجه الله القاصد لمرضاته فيصلح نيته وما بينه وبين الله يصلح الله ظاهره ويصلح له رعاياه وينيله فوق مرامه من جوده واحسانه. قال تعالى / ٨١/ ﴿هل جزاء الاحسان إلا الحسان﴾[٧٣]. وقال تعالى ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[٧٤]. وقال تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[٧٥]. وقيل أي جنة عاجلة وجنة آجلة.

ولا شك أن طيب المملكة واستقامة أمرها من النعيم العاجل ومن عدل لذلك الفضل وصل. ولذا لما جاء الهرنران إلى عمر سأل عنه فوجده نائما بالمسجد وتحت / ٨٢/ رأسه كوم من حصاة ودرته بين يديه. قال عدلت فآمنت ونمت من غير حارس، وجار ملوكنا فخافوا فاتخذوا الحراس.

(٧٢) هو محمود الغزنوي الملقب بابن سبكتكين. ولد في ٢ نوفمبر ٩٧١م وتوفي في ٣٠ إبريل ١٠٣٠م. المعروف باسم محمود الغزنوي هو حاكم الدولة الغزنوية في الفترة من عام ٩٩٨م إلى ١٠٣٠م في زمن الخلافة العباسية. وقد لقب بسيف الدولة، ويمين الدولة، وأمين الملة، والغازي، وبطل الإسلام، وفاتح الهند، ومحطم الأصنام، ويمين أمير المؤمنين، ولكنه اشتهر باسم السلطان محمود الغزنوي. ارتفعت الدولة الغزنوية في فترة حكمه إلى الأوج في قليل من الزمن بفضل همة محمود وحسن قيادته، إذ استطاع أن يغلب السامانيين على أمرهم وأن يغزو الهند. كان محمود الغزنوي نصيراً كبيراً للأدب والفنون، إذ كان يعيش في عهده كثير من العلماء والشعراء، منهم: ابن سينا وأبو الريحان البيروني وأبو الفتح البستي والعسجدي والفردوسي والبيهقي والفرخي والمنوجهري والعنصري والكسائي والدقيقي والغضائري.

(٧٣) سورة الرحمن. الآية ٦٠

(٧٤) سورة النحل. الآية ٩٧

(٧٥) شورة الرحمن. الآية ٤٦

والحاصل أن من اتقى الله سبحانه كلؤه الله في نفسه وماله وعمله ووفقه وسدده وأعانه. إن الله مع المتقين. والله أعلم بحقيقة الأحوال. واتخاذ النبي ﷺ البواب في بعض الأحوال انما هو لئلا يدخل عليه ﷺ أحد من الناس لكونه في أمر / ٨٣/ أهله وفي أمر يخلو فيه بنفسه وكان في أكثر الأحوال ليس على بابه الكريم بواب ولا لكريم فضله ومعروفه مانع ولا حجاب، وهذا الذي ذكرناه ويجاب.

السؤال الرابع

السؤال الرابع: وهو أن الحديث السابق يقتضي أن الولاة اذا جاوزوا أو نقضوا حدود الله يكونون متعذّبين. وفي النصيحة قال صاحب الرواية اخبارا عن قول العجوز والآمن انما يكون من سياسة السلطان فيجب على السلطان / ٨٤/ أن يعمل بالسياسة وأن يكون مع السياسة عادلا لأن السلطان خليفة الله في أرضه. فكيف يا مولانا يجتمع حفظ الحدود في الشرع وحفظ الزيادة من الحدود مع السياسة؟ وكيف يجتمع مع العدل والعنف؟ اعطنا جوابا يتلألأ به قلبي وتفطنه جهالي وأبسطوا فيه العبارة والرواية أمثالا مبيّنة وشروحا مسهولة مع أن تبيّن حدوها أعني حدّ السياسة وحدّ العدل وحدّ الفعو.

وحاصل الجواب / ٨٥/ إن كان حصول السياسة التي ينتظم بها أمر المعاش والمعاد ومصالح الإسلام والمسلمين من غير اخلال بالحدود لا بزيادة ونقصان بأن يقوم بأدائها عند وجود مقتضيها شرعا من غير إفراط ولا تفريط في ذلك بوجه. وتكون سياسة بوجوه خارجة عن الاخلال بشيئ من ذلك من الوعيد والضرب والحبس ونحوه من أنواع التعازير الزاجرة لأولي الفساد عن فسادهم والحاسمة لهم / ٨٦/ عن أنواع عنادهم. فقد حصل العمل بالسياسة التي بها حفظ الرعية والوقوف عند الحدود التي أمر الله بالوقوف عندها. وأما العدل والعنف فلا منافاة بينهما ولا [مبالغة][٧٦].

فقد كان ﷺ أكرم الناس خُلُقا وأشملهم فضلا وكرما. وكان أشدّ الناس غضبا وأقواهم عنفا عند القيام لنصرة أمر الله والقيام بحدود الله اذا انتهكت شرائعه. وكم أغلظ على من أساء

(٧٦) في الأصل: ممالغة

/ ٨٧/ الأدب مع الشرع الشريف وقاتل أعداء الدين وأذاقهم العذاب المهين.

فقد حصل القيام بالعدل على أعلى وجوهه مع العنف في محله. فالعدل إعطاء كل مقام حقّه، كما كان عليه صلّى الله ليه وسلّم. فكان خلقه العظيم أحسن الناس خلقا رؤوف بالمؤمنين شديد على الكافرين وعلى أعداء الدين.

وسئل بعضهم عن خُلُقه الكريم والجمع بين ما يأتي به من اللطف مع المؤمنين حتى / ٨٨/ ينتهي إلى الصدق من المزاج ومقابلته للكافرين بأنواع الكفاح ببيض الأسنة وسمر الرماح فأنشد فيه وتتلقى النداء بوجه صحيح وصدور القنا بوجه وقاح. فبهذا وبذا تتم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح، فتبيّن أن لا منافاة بين اقامة ميزان العدل بعاية الاعتدال والعنف على من خرج عن حد الشرع الشريف وتزخزح عن نهجة المنيف. والله يقول الحقّ وهو يهدي / ٨٩/ السبيل.

وأما حدّ السياسة فقد تقدّم عن **ابن عقيل**. وحاصله أنه الأمر الجميل من التدبير الذي ينتظم به للرعايا الصلاح ويكونون معه أبعد عن الفساد مما لم يخالفه الشرع الشريف. وإلا فلا عبرة بسياسة مصادمة له.

وأما العدل قال المفسرون أصله في اللغة المساواة في كل شيئ من غير زيادة في شيئ لا غلو فيه ولا نقص ولا تقصير. قال **الراغب**[٧٧] في مفرداته[٧٨]: العدل وهو التقسيط على سواء / ٩٠/ وعليه روي بالعدل قامت السموات تنبيها على أنه لو كان ركنا من الأركان الأربعة في العالم زائدا على الآخر وناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما.

والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه ولا يكون في شيئ من الأزمنة منسوخا ولا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الاحسان إلى من يحسن اليك وكفّ أذاه عنك، وعدل يعرف كونه عدلا بالشرع ويمكن أن يكون منسوخا / ٩١/ في بعض الأزمنة كالقصاص وارش الجنايات

---

(٧٧) الرَّاغِب الأَصْفَهَاني (ت. ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م). هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وأخلاق الراغب، وجامع التفاسير، والمفردات في غريب القرآن، وحلّ متشابهات القرآن، وتفصيل النشأتين في الحكمة وعلم النفس، وتحقيق البيان في اللغة والحكمة، وغير ذلك. الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢)

(٧٨) أي «المفردات في غريب القرآن»

وأخذ مال المرتدّ. فلذا قال [تعالى] ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾[٧٩]. وقال [تعالى] ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[٨٠]. فسمى ذلك اعتداء وسيئة وهذا النحو هو المعنى بقوله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان﴾[٨١]. فالعدل هو المساواة في المكافأة إن خيرا فخير وإن شرا فشرا، والاحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشر بأقل منه. انتهى.

وقال الطرطوسي[٨٢] العدل قسمان: [الأول] إلهي جاءت / **٩٢**/ به الرسل والأنبياء عليهم السلام عن الله تعالى. والثاني ما يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية التي هرم عليها الكبير [ونشأ][٨٣] عليها الصغير، تفيد أن يبقى السلطان أو تستقيم رعية في حال ايمان وكفر بلا عدل قائم ولا ترتيب للأمور ثابت. فلذلك ما لا يجوز ولا يمكن.

وقال علي ﷺ: «إمام عادل خير من مطر وابل وأسد [حطوم][٨٤] خير من سلطان ظلوم». **وقال** سليمان بن داود عليه السلام: / **٩٣**/ «الرحمة والعدل يحرزان الملك».

فأما العدل النبوي بأن يجمع السلطان إلى نفسه حملة العلم الذي هم حفاظه [ورعاته][٨٥] وفقهاءه وهم الأدلاء على الله تعالى القائمون بأمره الحافظون لحدوده الناصحون لعباده.

فاتخذْ أيها الملك العلماءَ شعارا والصالحين دثارا، فتدور المملكة بين مصابيح العلماء ودعوات الصلحاء. واخلق بملك دائر بين هاتين [الخصلتين][٨٦] أن يقوم عموده ويطول أمده / **٩٤**/ وكيف قد قربهم الله في سلطانه واصطفاهم لخالص معرفته وعلو شأنه. فقال تعالى ﴿شهد الله أنه لا اله

---

(٧٩) سورة البقرة. الآية ١٩٤

(٨٠) سورة الشورى. الآية ٤٠

(٨١) سورة النحل. الآية ٩٠

(٨٢) لعله مرضي بن علي بن مرضي الطرسوسي (ت. ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م). وهو كاتب وخبير في الشؤون العسكرية في العصر الأيوبي في القرن الثاني عشر الميلادي. له مؤلفات تعد مصدرا ثمينا للمؤرخين في العصور الوسطى والعسكريين. ومنها: تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء

(٨٣) في الأصل: نشاء

(٨٤) في الأصل: خطوة

(٨٥) في الأصل: ورعانه

(٨٦) في الأصل: الحصلتين

إلا هو الملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فبدأ بنفسه وثنى بملائكة قدسه﴾[٨٧].

وثلّث بأولي العلم وهو ورثة الأنبياء عليهم السلام. ففي تعظيمهم وتقريبهم من الوقوف عند نصيحتهم امتثال أمر الله وتعظيم من أثنى الله عليه ونشر لواء العدل في العالم. وفيه اشتمالة قلوب الرعية وخلوص نياتهم / ٩٥/ لسلطانهم واجتماعهم على محبته وتوقيره. فواجب على ولي الأمر أن لا يقطع أمرا دونهم، ولا يفصل حكما إلا [بمشاورتهم][٨٨] لأنه في ملك الله يحكم وفي شريعته يتصرف.

فأقلّ الواجبات عليه أن ينزل نفسه مع الله منزلة ولاته معه. أليس اذا خالف أحد منهم أمره عزّله وعاقبه ولم يأمن سطْوَته. واذا امتثل أوامره وازدجر عن زواجره حلّ منه محل الرضى. فيا عجبا لمن يغضب / ٩٦/ على واليه اذا خالفه ولا يخاف سطوة ربّه [عليه][٨٩] اذا خالفه.

وهذا طريق إقامة العدل الشرعي والسياسة الاسلامية الجامعة لوجوه المصلحة الآخذة لازمة التدبير السالمة من العيوب الملهدة لاستقامة الدنيا والدين. وكما أن الملك الحازم لا يتم عدله إلا بمشاورة العلماء الأبرار.

ووقع المأمون[٩٠] مخاطبا بعض عماله / ٩٧/ وقد شكي اليه أغمر نعمتك بالعدل فإن الجور يهدمها وفي اشاعة العدل قوة القلب وطيبة النفس ولزوم اليقين وأمان من العدو. **وكتب عامل** حمص إلى **عمر بن عبد العزيز** إن مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت إلى الصلاح فكتب اليه عمر «حصّنْها بالعدل ونق طرقها من الجور والسلام». وقالت الحكماء من جزم فلا خير فيه.

وأما العدل السياسي الاصطلاحي وإن كان أصله الجور / ٩٨/ لكن يحسن نية الملك وسلامة طويته يقوم به أمر الدنيا كأنه تشاكل مراتب الانصاف على ما كانت عليه ملوك طوائف أيام الفرس. وكانوا كفارا بالله يعبدون النيران ويتبعون هواجس الشيطان. فتواضعوا بينهم أشياء وأسسوا لهم حكاما وأقاموا لهم مراتب النصفة بين الرعايا يقضوا لهم على وجوه ما أنزل الله

(٨٧) سورة آل عمران. الآية ١٨

(٨٨) في الأصل: مشورتهم

(٨٩) في الأصل: عاليه

(٩٠) المأمون العباسي، هو عبد الله أبو العباس (١٧٠ - ٢١٨ هـ) ابن هارون العباسي. وهو سابع خلفاء الدولة العباسية.

بها من سلطان. فلما جاءت الشريعة فمنها ما أقرته في نصابه / ٩٩/ ومنها ما نسخته وأبطلت حكمه فعادت الحكمة البالغة إلى حكم الله تعالى والحكم بما أنزل الله تعالى وبطل ما سواه. وكان مكنهم محفوظا مراعاة ذلك بينهم. فانقطع بذلك حبل الهمل. فكانوا يقيمون بها واجب الحقوق ويتعاطون ما لهم وما عليهم.

وعن هذا يقال أن السلطان الكافر الحافظ للشرائط السياسة الاصطلاحية أبقى وأقوى من السلطان العدل في نفسه / ١٠٠/ المضيع للسياسة النبوية العدلية. والجور المرتب أبقى من العدل المهمل اذ لا شيئ أصلح لأمر السلطان من ترتيب الأمور ولا شيئ أفسد له من اهمالها. ودرهمٌ واحد يؤخذ من الرعية على وجه الاهمال والحرق وإن كان عدلا أفسد لعلوّيها من عشر تؤخذ بسياسة على زمام معروف ورسم مألوف وإن كان جوارا. فلا يقوم السلطان لأهل الإيمان ولأهل الكفر إلا باقامة العدل النبوي أو ما يشبه / ١٠١/ العدل من الترتيب الاصطلاحي. انتهى ملخصا.

تنبيه. إقامة العدل في الرعايا إنما يثاب عليه فاعلا إذا قصد به إعظام أمر الله والشفقة على خلق الله ونفع عباد الله. لأنه كان عملا مبرورا وفاعله مأجورا. أما فعله لعمارة بلده وإقامة ناموس مملكته فلا ثواب له في الآخرة وان كان لا عقاب عليه إن لم يظلم الخلق ولم تهتك حجاب الشرائع.

وأما حدّ العفو المذكور في صفة الله تعالى فقال الراغب: هو ترك / ١٠٢/ العقوبة والسلامة. وهذا يمكن للعبيد التخلّق به من العفو عمن أساء اليهم وذلك التجاوز عن ذنوبهم. فقد مدح الله تعالى المتخلّقين بذلك وجعله وصف المتّقين بقوله ﴿الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين العيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾[٩١].

وقد كان من صفته ﷺ أنه يعفو عمن ظلمه وما انتصر لنفسه قط. وفي الحديث «تخلقوا بأخلاق الله»[٩٢]. **وأما ما فعله أمير خراسان** / ١٠٣/ من قطع يد سارق يسرق [البطيخ][٩٣] فإن كان من حرز مثله وكان المسروق يساوي ربع دينار فقد أصاب الشرع وتقضي بالحق وإن لا فهي

(٩١) سورة آل عمران. الآية ١٣٤

(٩٢) ذكر ابن القيم في «مدارج السالكين» (٢٢٧/٣) أنه لا أصل له، أي ليس بحديث

(٩٣) في الأصل: البطيح

سياسة دنيوية محضة لقيام ناموس هيبة الملك كما فعل زياد بن أبيه بالقتل على ما تقدّم بما فيه. ولا شبهة في كونه اذا لم يأذن في سفك دمائهم يكون ظلما ولم يقل أحد من الأئمة بانتهاء التعزير إلى سفك الدماء، وذلك كان من جبارين وليس من المقتدي / ١٠٤/ يهديه حتى يطلب المخرج لما يشكل من أمره وفعله فما على مثله يعد الخطاء.

قال تعالى ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما تؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾[٩٤]. فسبحان من ينتقم بالظالم ويقيم به عدله في الأرض ثم ينتقم منه. وفي الصحيح «إن الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته»[٩٥]. ثم تلا ﷺ ﴿وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة﴾[٩٦].

السؤال الخامس

السؤال الخامس: عن قول / ١٠٥/ العلماء والحكماء إن الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل، فما عني بقوله الجند بالمال، فهل المال من مال الملك أو من مال الجند؟ فإن قلتم من مال الملك فمن أي المال، وإن قلتم وصول المال من عمارة البلاد ومن أي مال يكون البلاد معمورا، فإن قلتم تعمير البلاد بالعدل فكيف حال العدل الذي يصير به البلاد معمورا والمال واصلا. ابسطوا كلامكم وشرحكم / ١٠٦/ وعلّمونا حال الولاية لأني أستنصحكم وأستعلمكم وكونوا في نصحكم الي أبلغ مما سواها.

الجواب: المال الذي يقوم به الجند مال المصالح المجموع في بيت المال من أموال الفيئ والغنيمة والضائع والموروث عمن لا وارث له وغير مستغرق. وقد انتظم بيت المال فاذا أقيم ميزان الشرع في أخذ [الزكاة][٩٧] والجزية وخراج الأرض الخراجية وأموال بيت المال ما شرعه المولى استقام أمر الجند و / ١٠٧/ وصلوا إلى ما يقوم به أودهم ويحصل معه قيامهم بأمر الملك.

(٩٤) سورة إبراهيم. الآية ٤٢

(٩٥) عن أبي موسى. صحيح البخاري (٤٣٤٣)، و السنن الكبرى للنسائي (١٠٧٣٢)، و مسند أبي يعلى الموصلي (٧٢٦٨)، وشعب الإيمان للبيهقي (٦٩٥٩)

(٩٦) سورة هود. الآية ١٠٢

(٩٧) في الأصل: الزكوت

قال ابن القيم واذا [اجتاح][98] الجند المرصودون للجهاد إلى فلاحة أرضهم وألزموا من [صناعة][99] الفلاحة أن يقوم بها ألزم الجند بأن لا يظلمون الفلاح، كما يلزم الفلاح بأن يفلح. ولو اعتمد الأمراء والجند مع الفلاحين ما شرعه الله تعالى ورسوله وجاءت به السنة النبوية وفعله الخلفاء الراشدون لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولفتح الله / ١٠٨/ عليهم بركات من السماء والأرض. وكان الذي يحصل لهم من المغلّ أضعاف ما يحصلونه بالظلم والعدوان ولكن يأبى لهم جهلهم وظلمهم إلا أن يركبوا الظلم والإثم ويمنعوا البركة وسعة الرزق فيجتمع عليهم عقوبة الآخرة [ونُزعت][100] بركة الدنيا والمزارعة التي شرعها الله ورسوله وفعلها الصحابة من بعده المزارعة العادلة التي يكون القطع والفلاح فيها على حد سواء من العدل لا يُختص / ١٠٩/ أحدهما عن الآخر بشيئ من هذه الرسوم التي ما أنزل الله بها من سلطان وهي التي أخربت البلاد وأفسدت العباد ومنعت الغيث وأزالت البركات وعرضت أكثر الجند والأمراء لأكل الحرام. واذا نبت الجسد على الحرام فالنار أولى به.

فإذا أردتَ أيها الملك الصالح [استقامة][101] ملكك فأقمْ ميزان الشرع المحمدي والسنن الأحمدي واغضض طرفك عن النظر إلى زهرات الدنيا التي في أيدي رعاياك واطلب / ١١٠/ الرزق من الله تعالى وانظر كيف يأتيك البركات وتتكاثر عليك الخيرات [فابتغوا][102] عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له.

وفي الحديث «واعلموا انه ينال ما عند الله بمعصيته فمن أطاع الله أطاعه كل شيئ وسخر له كل شيئ، ومن رعا رعاياه لاحظته عين الرعاية»[103] في المحاضرات والمحاورات **للحافظ السيوطي**، عن أبي سهل الرازي، قال جاء قوم من أعالي النيل إلى فرعون فقالوا إنا نحتاج أن نحفر / ١١١/ خليجا لنعمر ضياعنا فأذّن لهم واستعمل عليهم عاملا فكثر ما حمل من الخراج لتلك الناحية إلى ثبوت أموال فرعون. فلما علم بذلك قال كم أنفقوا على خليجهم، قيل مائة ألف

(٩٨) في الأصل: اجتح

(٩٩) في الأصل: صاعة

(١٠٠) في الأصل: ونزع

(١٠١) في الأصل: استقامك

(١٠٢) في الأصل: فاتبغوا

(١٠٣) لم يقف المحقق على أصل الحديث

دينار، فأمر بحملها اليهم وتفريقها عليهم، فامتنعوا من قبولها فأعلم بامتناعهم فقال أطرحوها عليهم فإن الملك اذا استغني بمال رعيته افتقروا وإن الرعية اذا استغنت بمال مليكها / ١١٢/ استغنى واستغنت. فانظرْ بحكمة هذا الكافر في تثمير الدنيا.

وأطعْ الله تعالى بنشر لواء العدل المحمدي تنلْ الراتب العليا [واحذرْ][١٠٤] العصيان، فمن عصى الله [انعكست][١٠٥] عليه الأمور وجرى عليه ما سبق له أو عليه في الأزل من المقدور. والله أعلم.

السؤال السادس

السؤال السادس: وجدتُ في هذه النصيحة قائلا يقول: وينبغي للسلطان أن يأخذ الذي يؤخذ من الرعية بقدره وأن يهب ما يهبه بقدره لأن كل من هذين / ١١٣/ الأمرين حدّا. فكيف الحد المقدر في المأخوذ والموهوب؟

الجواب: ان كان الأخذ للمال على ما فرضه الشارع فيها من الزكوات والكفارات فالأمر فيها بقدر معلوم شرعا لا زيادة ولا نقصان بوجه لأنها من الحدود التي لا تتعدى. وإن كان الأخذ له على سبيل التعزير كما يراه الإمام مالك وتقدّم ما يدل له من تحريق عمر دار سعد لما احتجب فيها عن رعاياه وتحريقه دور باعة الخمر، وتقدّم / ١١٤/ كلام **السيوطي** فيه.

وإن قلّد الأمير القائل بذلك فلينظر إلى حال الجناية وما يترتب عليها من المقاصد والضرر يأخذ بقضيته وما يزجر الغير عن مفارقته ومعاودته ليحصل الصلاح والسداد ويرتفع الضرر والفساد. وإن كان على سبيل السياسة العادية فعلى الملك أن ينظر في حال رعاياه غنا وفقرا، ويعامل كلا بقدر طاقته وقواه ويكون كالطبيب يصف لبعض ذوي الجميات / ١١٥/ أقوى أنواع الاستفراغ ولبعض وسطها ولبعض أدناها على قدر استعداده وتفاوت حاله قوةً وضعفا وبقدر المأخوذ، لِما تقدّم في كلام **الطرطوسي** إن أخذ درهم واحد منها على وجه الاهمال والخرق أشد عليها وإن كان عدلا، وأفسد لقلوبها من عشرة يؤخذ منها بسياسة معروفة على زمام معروف ورسم مألوف وإن كان جورا. وأنت ترى بحسب العرف وعادة معاملة التجار عدم

(١٠٤) في الأصل: واخدر

(١٠٥) في الأصل: انعكس

تعبهم فيما يسلمونه / ١١٦/ من المكوس المقدرة المعروفة عندهم وإن كثر عددها وقوى شأنها وصعوبة اعطاء أحدهم لما هو أقلّ من الأقلّ على وجه المصادرة. ذلك لأن المألوف مألوف وكل مبتدئ صعب.

واذا كان الأمر كذلك فمدار تقدير المأخوذ العرف اللائق به في ذلك الزمان والمكان. وإن زيد على ما يصفه حاله هلك وفسد أمر التدبير وانقلب الأمر بخلاف المطلوب والعدل أن يعامل بقضية حاله.

وأما الهبة / ١١٧/ للأموال الشرعية فمصارفتها في الشريعة معلومة. وقدر ما يُصرف إلى مستحقيها مذكور في كتاب قسم الصدقات ومصارف الكفارات للفقراء والمساكين كل ذلك معلوم في بابها قدره بيقين.

وليس لولي الأمر أن يتصرّف في حقوق الله تعالى وأموال بيت مال المسلمين لمصالح نفسه وجمْعها وتبليغها هو ومطالبها واسعافها من ذلك بمآربه.ا فإن فعل ذلك كذلك فقد خان الله ورسوله. فليحذرْ من الفضيحة / ١١٨/ يوم القيامة. وليتبْ إلى الله تعالى ويتدارك بالاصلاح فعسى [أن يُجبر][١٠٦] ما سبق به من الافساد والله يعلم المصلح من المفسد.

وليكنْ الدفع للمحتاجين [المستحقين][١٠٧] في بيت مال المسلمين منه بقدر حاجتهم وأقوام فاقتهم، ولا يزيدهم على ذلك. فإن كل درهم منه مشترك بين جميع المسلمين وما غلبة مِن سخط مَن لم يرض بقضاء رب العالمين. فمن أسخط الناس برضى الله أرضى الله عنه الناس وعكسه / ١١٩/ المهان من يهن الله فما له من مكرم، إن الله يفعل ما يشاء.

السؤال السابع

السؤال السابع: أسألكم بركة من عندكم أن تعلموني الصلاة وما أقرأ فيها وما أستعدّ لها بقلبي إلى آخرها وأن [تعلموني][١٠٨] دعاء أقرأه بعدها وأن يكون الدعاء متيسّرا في لساني.

(١٠٦) في الأصل: يجبز

(١٠٧) في الأصل: المتحقين

(١٠٨) في الأصل: تعلمني

الجواب: لا توجد الصلاة الشرعية إلا بوجود أركانها وشرائطها الواردة في صفة فعلها عنه ﷺ. فمن أخلّ بركن أو بشرط ولم يعذر في تركه فلا صلاة له. فمن ترك ستر / ١٢٠/ العورة كما أن تصلّي الحرة وقد بدا منها ظفر أو بعضه من رجلها أو بعض شعره من رأسها، أو من ترك الطمأنينة في الركوع والسجود أو ترك الاعتدال من الركوع حتى يرجع لما كان عليه قبلُ من قيام أو قعود أو ترك الجلوس بين السجدتين حتى يرجع كل عظم منه لفقاره أو الطمأنينة فيهما، فصلاته باطلة.

وقيّدتُ بقولي ولم يعذر في تركه عن المعذور كأن لم يجد ماء ولا ترابا وهو محدث ولو بالجنابة فيصلّي / ١٢١/ على حاله وصلاته صحيحة، ويعيد لندرة عذره، وكالعاجز عن القيام في صلاة الفرض بمرض أو دوران رأس في سفينة، وعن الركوع لقساوة ظهره، فيصلّي بحاله، ولا شيئ عليه.

والأركان والشرائط مذكورة في الكتب الفقهية في باب صفة الصلاة. وعبّر بعضهم بباب كيفية الصلاة وهي مفصلّة حتى في متن **أبي شجاع المختصر**[١٠٩] فأغني ذلك عن تفصيلها هنا.

وأما قولك «وما أقرأ فيها» فالفرض الذي لا / ١٢٢/ تصحّ إلا بقراءته ففاتحة الكتاب في كل ركعة، ومنها البسملة. وليعيّنْ بترتيبها وموالاتها وتشديداتها. نعم تسقط الفاتحة عن المأموم إذا كان مسبوقا. والإمام متطهّر. وما زاد على ذلك من قراءة السورة فسنّة. وتفصيل المقروء في الكتب الفقهية.

وعلى إمام القوم الاقتصار في السورة وترك التطويل لخبر «إذا أمّ أحد الناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة»[١١٠]. هذا في إمام غير محصورين راضين بالتطويل لم / ١٢٣/ يتعلّق بعينهم حق امامهم. والمنفرد فيطوّل ما شاء وأراد.

---

(١٠٩)مختصر أبي شجاع الشهير أيضا بالغاية والتقريب. وصاحب المتن هو القاضي أبو شجاع (٥٣٣ - ٥٩٣ هـ / ١١٣٨ - ١١٩٧ م) أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو شجاع، شهاب الدين أبو الطيب الأصفهاني: فقيه من علماء الشافعية. له كتب، منها التقريب ويسمى أيضا بغاية الاختصار أو مختصر أبي شجاع. الأعلام للزركلي (١١٦/١)

(١١٠) حديث « إذا أمَّ أحدُكُم النَّاسَ فليخفِّف ، فإنَّ فيهمُ الصَّغيرَ والكبيرَ والضَّعيفَ والمريضَ ، فإذا صلىَّ وحدَهُ ، فليصلِّ كيفَ شاءَ» رواه أبو هريرة. صحيح الترمذي (٢٣٦)

وأما قولك وفقك الله تعالى «وما أستعدّ لها بقلبي إلى آخرها» فقد ذكره الأئمة العارفون **كالغزالي في الإحياء** وغيره ولكن في ذلك طول. وأنا ألخّص لك المطلوب والمسؤول من كتاب **حقائق التنبيه** للإمام الغزالي، **فأقول** على العبد أن يقصد حال تطهره من الخبث، والخبث تطهره من الذنب بالتوبة النصوح وطهارة نفسه من الحرام وطهارة مكانه من / ١٢٤/ الظلم وطهارة رفع الحدث بالرين[١١١] بالطاعة. وقد ورد إذا كان مطعمكم حراما ومشربكم وملبسكم حراما فأنىَ يستجاب لكم. واذا استقبل القبلة ببدنه أن يقبل على الله بقلبه وقالبه، ويجتهد في ذلك ويبالغ فيه بأبلغ ما يقدر عليه. فمن صدق في الطلب أناله الله الأرب.

وفي الخبر القدسي «من طلبني [وجدني][١١٢] [ومن][١١٣] طلب غيري لم يجدني»[١١٤]. وفي الخبر «الصلاة باب الملك، ومن أدام قرع الباب يوشك أن يفتح له ولو كان / ١٢٥/ له شغل الدنيا بجملتها». فعليه أن يقبل على الله [ح ؟][١١٥] ويقصد بالقلب والقالب ذكر الله والتوجّه اليه ليقبل بالقبول عليه والله ولي التوفيق.

وأن يعظّم شأن الصلاة. ففي الحديث المرفوع «من هانت عليه صلاته كان على الله أهون»[١١٦]، وفي الحديث المرفوع أيضا «الصلاة مكيال فمن وفى وفى له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين[١١٧]». وفي المرفوع «إن أحدكم يصلي فما يكون له من صلاته النصف ولا الثلث حتى انتهى / ١٢٦/ إلى العشر»[١١٨]. وفي الحديث المرفوع «لا يقبل الله على العبد حتى يقبل العبد إلى الله بقلبه ولسانه»[١١٩]. وفي المرفوع «بنيت الصلاة على أربعة أسهم، سهم منها

---

(١١١) في الأصل كذا

(١١٢) في الأصل: وجدتُ

(١١٣) في الأصل: من

(١١٤) لم يقف المحقق على أصل الحديث

(١١٥) كذا في الأصل

(١١٦) ذكره أيضا الحافظ عبد الحق الإشبيلي في «كتاب التهجد وما ورد في ذلك من الكتب الصحاح وعن العلماء والصلحاء والزهاد» (٥٠٢) وأيضا الماوردي في «أدب الدنيا والدين» (ط. دار إقرأ، ص. ١٠٢)

(١١٧) مصنف عبد الرزاق (٢ / ٣٧٣ رقم ٣٧٥)، وسنن البيهقي (٢ / ٢٩١). كما ذكره الحافظ أبو بشر محمد الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٩٢٦)

(١١٨) لم يقف المحقق على أصل الحديث

(١١٩) لم يقف المحقق على أصل الحديث

أسباغ الوضوء وسهم منها الركوع وسهم منها السجود وسهم منها الخشوع. قيل يا رسول الله وما الخشوع، قال التواضع في صلاته والاقبال على الله تعالى»[120]. وفي الحديث المرفوع «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمسة عشر خصلة، ستة منها في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في قبره وثلاثة / ١٢٧/ في القيامة. فأما اللواتي في الدنيا فترفع عنه البركة في حياته والبركة في رزقه ويرفع سيماء الصالحين من وجهه وكل ما عمل من أعمال الآخرة لا يؤجره الله عليه ولا [حظ][121] له في دعاء الصالحين ولا يرفع دعاءه إلى السماء. وأما اللواتي نصيبه عند الموت فأولها يموت ذليلا ويموت جائعا ويموت عطشا ولو سقوه بحار الدنيا وأنهارها وما روي من عطشه. وأما اللواتي نصيبه في قبره ضيق القبر وظلمته / ١٢٨/ وسلط الله عليه ما يؤذيه ويزعجه إلى يوم القيامة. وأما اللواتي نصيبه يوم القيامة فأول ذلك يوكل الله تعالى به ملكا يسحبه على وجهه حتى ينظر اليه الخلائق ويحاسبه حسابا طويلا ولا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم»[122].

فعليه أن يجعل إحرامه بالصلاة إحراما عن الخلق في صلاته حتى لا يرى فيها ولا يسمع، وينوي الإنابة إلى الله تعالى والإنقطاع اليه عما سواه وبقيامه الإستقامة لله بإبشاره على / ١٢٩/ ما سواه. ويحقّق قراءته بالتدبّر فيها وما يخاطب به الله عزّ وجلّ وما يسأله فيها حتى يناجي الله بقراءته. ويحقّق الركوع بمشاهدة العظمة بقلبه حتى يعظم ربه. ويحقّق التذلّل والخشوع لله ذكر في السجود ويطمئنّ بالتذلّل عند رؤيته العزة لله تعالى. ويحقّق التشهّد بشهود القربة والجلوس في بساط الحضور ويتشهّد وإذا شهد الانبساط وجلس على الطمأنينة وخاطب بالتشهّد انبسطت في المطلب والسؤال فيصلّي / ١٣٠/ على النبي ﷺ مع يقظته وعدم تخلّفه عن الواجبات عليه.

---

(١٢٠) وفي «مستدرك الوسائل» للميرزا النوري (٤٢٣٩/٢٨): وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (بنيت الصلاة على أربعة أسهم سهم منها إسباغ الوضوء، وسهم منها الركوع، وسهم منها السجود، وسهم منها الخشوع، فقيل يا رسول الله وما الخشوع؟ فقال التواضع في الصلاة، وأن يقبل العبد بقلبه كله على ربه ...)، وأيضا في «دعائم الإسلام» للقاضي النعمان (١٥٨/١)

(١٢١) في الأصل: خظ

(١٢٢) لم يقف المحقق على أصل الحديث. وذهب الحافظ ابن حجر في اللسان والحافظ الذهبي في الميزان على أنه موضوع ولا صحة له. انظر: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي الكناني (٩٤)، وانظر أيضا: موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة (٢٤١٧٥)

وقد فرض عليه ذلك فهل هو الا من سعة كرم الله تعالى وحلمه ولولا ذلك لكان اللائق بحال كل منا أن ينوح على نفسه ما دام حيّا ويبكي على نفسه [بالدمع][123]. فانظرْ في [لطف][124] الله تعالى تجدْ ذلك حلاوة الطاعة ولذة العبادة.

ثم يسلّم إذا أراد الخروج من البساط بالكرامات التي يشهدها عن يمينه ويساره، وعن مقتضيات ردّها الريا والسمعة. قال / ١٣١/ ﷺ: «صلاة لا يريد المرء فيها قربا من الله تعالى لم تزده الا بعدا»[125]. وكذلك العجب والدلّ بصلاته. فمن كان معجبا أو مدلّا فصلاته مردودة عليه. وفي الخبر «إن عمل المدلّ لا يصعد إلى السماء». وورد «العجب و[الحيلا][126] يأكلان حسنات كما تأكل النار الحطب».

وإن نسي ذكر الله وتباعد عليه ذلك حتى سلّم فصلاته مردودة. ففي الخبر المرفوع حكاية عن داود عن الله تعالى تحضرونني بأبدانكم وتعطونني / ١٣٢/ بألسنتكم وتغيبون عني بقلوبكم باطل ما ترهبونني فيه. انتهى ملخصا.

وأما قولك زاد الله في حرصك بأمر آخرتك ووفّقني وإياك «وأن [تعلموني][127] دعاء أقرأه بعدها» الخ، فقد ذكر **الإمام النووي**[128] في **كتاب الأذكار** من ذلك الكثير. وقد بيّنتُ فوائده في شرحي لكتاب المذكور في أربع مجلدات المسمى بـ«**الفتوحات الربانية في شرح الأذكار**

(١٢٣) في الأصل: بالدما

(١٢٤) في الأصل: لطيف

(١٢٥) لم يقف المحقق على أصل الحديث

(١٢٦) في الأصل كذا. لعل الصواب «والحسد».

(١٢٧) في الأصل: تعملني

(١٢٨) الإمام النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ / ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته.من مؤلفاته: تهذيب الاسماء واللغات، ومنهاج الطالبين، والدقائق، وتصحيح التنبيه في فقه الشافعية، والمنهاج في شرح صحيح مسلم، والتقريب والتيسير في مصطلح الحديث، وحلية الابرار يعرف بالاذكار النووية، وخلاصة الاحكام من مهمات السنن وقواعد الاسلام، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، وبستان العارفين، والايضاح في المناسك، ومجموع شرح المهذب للشيرازي، وروضة الطالبين في الفقه الشافعي، والتبيان في آداب حملة القرآن، والمقاصد رسالة في التوحيد، ومختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح، ومناقب الشافعي، والمنثورات وهو كتاب فتاويه، والاشارات إلى بيان أسماء المبهمات، والاربعون حديثا النووية. الأعلام للزركلي (١٤٩/٨)

[النووية][129]». ومن أحسن ما جمع ذلك كتاب «**الحبل المتين في الأذكار والأدعية / ١٣٣/ الواردة عن سيد المرسلين» ﷺ لجدّي الإمام المحدث أبي الوقت عبد الملك بن علي بن مبارك شاه الصديقي**[130]، ولكن أذكر لك ما علمه النبي ﷺ لجدّي خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه. فهو من وصف الحبيب للحبيب. ففي الصحيح عن [عبد الله بن] عمرو بن العاص أن الصديق قال يا رسول الله علمْني دعاء أدعو به في صلاتي، فقال «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وقال كبيرا و / ١٣٤/ انه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفرْ لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم»[131].

فائدة. قال **النووي** ينبغي للداعي أن يقول ظلما كثيرا كبيرا بالمثلثة وبالموحدة ليكون على يقين من الاتيان بالوارد. وقد بيّنتُ ما فيه في شرحي المذكور. وعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له «يا معاذ والله إني لأحبك فأوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن / ١٣٥/ عبادتك»[132]. رواه أبو داود باسناد صحيح. وراوه النسائي عن أنس رضي الله عنه كان النبي ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة «اللهم اجعل خير أيامي يوم لقاك»[133]. رواه ابن السني.

وقد أرشدناك لمعدن جواهر الأدعية فعضّ عليها وعضّ عليها بالنواجد. والله ولي التوفيق.

---

(١٢٩) في الأصل: النووي

(١٣٠) الإمام المحدث أبي الوقت عبد الملك بن علي بن مبارك شاه البكري الصديقي التبريزي الشافعي (ت. ٨٩٦ هـ / ١٤٩١ م). معجم المؤلفين (الفقهاء) للخطيب (١٨٦/٦).

(١٣١) صحيح البخاري (٧٩٩)، ومسند أبي بكر الصديق للمروزي (٥٩)، والسنن الصغير للبيهقي (٢١٩)

(١٣٢) سنن أبي داود (١٥٢٢)، وسنن النسائي (١٠٩)، وصحيح ابن حبان (٢٠٢٠ و ٢٠٢١)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٨)

(١٣٣) حديث (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان مقامي بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض، فكان يقول إذا انصرف من الصلاة: اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢١) مرفوعا

السؤال الثامن

السؤال الثامن: هل للسلطان أن يهب أرضا من أرضه لجنوده أو لوارثه هبة صحيحة؟ فإن قلتم جاز و / ١٣٦/ صحّ فكيف حال السلطان الذي بعد السلطان الواهب، هل يجوز له أن يتولى الأرض الموهوبة أو لا؟

الجواب: إن كانت الأرض الموهوبة ملك الواهب بإرث من مورِّثه له أو بشراء أو نحو ذلك من وجوه التملّك وقبَضَها لموهوب له فرعا ولم يتعلّق بالموهوب حقٌ جاز للواهب الرجوع فيه. وإن كانت الأرض من أموال بيت المال بأن مات عنها صاحبُها عن غير وارث مستحق لها، فلا يتصرف فيها السلطان إلا / ١٣٧/ بدفعها لصاحب الحقّ فيه. ثم إن باعها منه بمال من الحقّ لم يكن لمن بعده تعرضٌ لها وإن تركه يستوفى من غلالها ما يستحقه كأنْ أمَرَها في دوامها تحت يد ذلك الرجل له ولمن قام بعده أن اقتضى الرائي ابقاءها معه أبقاها، وإلا نزعها.

وإن كانت الأرض الموهوبة ملكا للغير وليس لولي الأمر أخذها من صاحبها ودفعها لغيره فقد ورد في الحديث «من غصب قدرا من أرضه طوّقه الله من سبع أرضين يوم / ١٣٨/ القيامة» رواه البخاري وغيره[١٣٤]. وإن كانت الأرض مواتا لا ملك لأحد فيها وليست بمعدن ولا حريم معمور جاز له اقطاعها وتخصيصه بها. وحينئذ فهو أحقّ بها للتحجّر فإن عمّرها وأحياها ملكها، وليس لمن يقوم من بعده التعرّض له في ملكه، وإلا جاز له رفع يده ويعيّن غيره منها لأنها لا تملك إلا بالاحياء ولم يحي وإن كانت الأرض خراجية بأن غنمها الغانمون من الكفار ثم أرضاهم فيها الإمام ووقفها على المسلمين / ١٣٩/ كمصر وسواد العراق لم يكن للسطان تمليك أحد شيئا من هذه الأرض لسبق الوقفية على تصرفه.

وسُئل الحافظ السيوطي عن رجل بيده رزقه أي أرض من أرض الخراج أقطعه إياها ولي الأمر ثم مات، فوضع شخص يده عليها بتوقيع سلطاني فهل للورثة منازعة. فأجاب إن كانت الرزقة وصلت إلى البائع الأول بطريق شرعي بأن أقطعه السلطان اياها وهي في الأرض [الموات][١٣٥]

---

(١٣٤) حديث (من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين) رواه البخاري في صحيحه (٢٢٨٥)، وحديث (من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين) رواه مسلم في صحيحه (٣٢٠٨)

(١٣٥) في الأصل: موات

فإنه يملكها ويصح منه بيعها ويملكها / ١٤٠/ المشتري منه. واذا مات فهي لورثته ولا يجوز لأحد وضع اليد عليها إلا بأمر السلطان ولا غيره. وإن كان السلطان أقطعه اياها وهي غير موات كما هو الغالب فإن المطقع لا يملكها بل ينتفع بها بحسب ما يقرها السلطان في يده. وللسلطان انتزاعها متى شاء. ولا يجوز للمقطع بيعها. فإن باعها ففاسدٌ، واذا أعطاها السلطان لأحد نفذ ولا يطالب.

وسُئل أيضا عن هدم [الأبنية][١٣٦] المحدَثة في الشوارع وحريم المساجد أجائز / ١٤١/ أم لا، فأجاب نعم هو جائز بل واجب. انتهى.

السؤال التاسع

السؤال التاسع: هل يجوز للسلطان أن يأخذ كرى الأرض من رعيته الأحرار أم لا؟ وهل يجوز له أن يأخذ عشر مال التجارة من تجار المسلمين أو لا؟ وهل له أن يأخذ خراجا من رعيته المسلمين لتجهين مرصة الضائع[١٣٧] في الولاية وأجرة العمال أو لا؟ فإن قلتم نعم فكيف والحال لا يوافق الشرع؟ وإن قلتم لا فمن أيّ مال يكون للملك قويٌ ولا مالَ له؟ وإن قلتم من مال العبد والكافرين فمن لا عبيد / ١٤٢/ له ومن لا يعطي جزية من الكفار لا يكفي ذلك صار ضعيفا؟ كيف وقد تعوّد صاحب الرواية من الملك الضعيف وخراب الأرض من شيئين أحدهما عجز السلطان والثاني جوره. انتهى.

الجواب قال الإمام النووي في الروضة: الشوارع منفعتها الأصلية الطروق ويجوز الوقوف والجلوس فيها لغرض الاستراحة والمعاملة ونحوهما بشرط أن لا يضيق على المارة سواء أذن فيه الإمام أو لا. وله أن يظلل على موضع جلوسه بما لا يضرر وليس للإمام ولا غيره من الولاة أن يأخذ ممن يرتفق بالجلوس للبيع ونحوه في الشوارع عوضا بلا خلاف. والله أعلم.

ولا يجوز له أخذ العشور من مال التجارة على وجه المكس. فإن أخذ منهم الزكاة جاز دفعها لأهلها وجوبا عليه. ويجوز أخذ عشور تجارات الكفار المشروطة عليهم إذا دخلوا دار الإسلام

(١٣٦) في الأصل: الأنبية

(١٣٧) في الأصل كذا: تجهين مرصة الضائع

وهو من الفيء، كما في **الروضة** وغيرها. وليس له أخذ خراج من رعيته اذا لم يكن الأرض خراجية، بأن تكون مواتا فأحيوها / ١٤٤/ أو غنموها من الكفار. واستقلّ كل من الغانمين بحصّته من الأرض أو نحو ذلك. في **الروضة** ما يتعلّق بحقّ الأدمي ينقسم إلى عام كالبلد اذا تعطّل شربه أو انهدم سوره أو طرقه أبناء السبيل المحتاجون وتركوا اعانتهم. فإن كان في بيت المال مال لم يؤمر الناس بذلك، وإن لم يكن أُمر أهل المكنة برعايتها. انتهى.

ففيه أن الأمور العامة مصارفها من أموال بيت المال ان كان فيه مال، وإلا فعلى ذوي المكنة من المسلمين / ١٤٥/ وليس للسلاطين التبسّط بأموال بيت مال المسلمين في أهويتهم وأغراضهم ومصادرة الناس لما يشدّون به أمثال ذلك أصلا بل عليهم الوقوف في ذلك على ما أذن لهم فيه الشارع وجاء عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين.

وولي الأمر إذا نشر لواء الشريعة ووقف عند حدودها تداركه الله بخفي لطفه وتعطّف بعواطف عطفه ورزقه من حيث لا يحتسب. قال تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[١٣٨] / ١٤٦/ . والله الرزاق مقدر الأسباب. فمن امتثل أمر مولاه أحياه حياة طيبة وحفظه في نفسه وملكه وجنده والله على كل شيء قدير.

فإذا أخذ ما أباحه الشارع لولي الأمر توليه من أموال الزكاة وأموال الفيء والغنيمة والأموال الضائع أهلها وأموال الخراج واستعان عليه بتقوى الله أعانه الله. قال ﷺ: «احفظ الله» أي: بامتثال أوامره ونواهيه «يحفظك» أي كل شؤونك كما يؤمي اليه / ١٤٧/ حذف المعمول. «احفظ الله تجده» أي تجد لطفه بك «وعنايته امامك» أي محدقك محيطة بجهاتك[١٣٩]. ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولله ذو الفضل العميم﴾[١٤٠].

---

(١٣٨) سورة الطلاق. الآية ٣

(١٣٩) حديث (يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ...) رواه الترمذي في سننه (٢٤٥٣) وأيضا أحمد بن حنبل في مسنده (٢٦٦٠)

(١٤٠) سورة الأعراف. الآية ٩٦

السؤال العاشر

السؤال العاشر: في معنى الذهن والخارج. بعضهم قال في معنى الذهن [الفطنة][141] والفهم وحفظ القلب. وإرادته أن صفة المعاني موجودة في الذهن أي توجد فيه بالتفكّر لأن صفة المعاني قائمة بذاته تعالى / ١٤٨/ موجودة في الخارج. كما قال في الشرح كل صفة موجودة في نفسها قائمة بالذات. وبعضهم من قال المراد بالذهن القوة وبالخارج الفعل. وبعضهم قال المراد بالذهن ذهن الله وأراد الباطن والعلم والخارج الظاهر. يعني أن صفة المعاني موجودة في الظاهر والباطن. وبعضهم قال المراد بالذهن تكرار الأزل والخارج العالم، يعني أن صفة المعاني موجودة في الذهن بالتفكر موجودة في الخارج يعني في العالم أثره فهذا / ١٤٩/ اختلافهم فيه. وهل يجوز أن يقال المراد بالذهن ذهن الله أم لا؟ وأيضا انهم مختلفون في الصفة السلبية. فمنهم من قال انها لا تقوم بالذات بل تثبت به، ومنهم من قال انها تقوم وتثبت بالذات، ومنهم من قال صفة متوسطة دون صفة الله تعالى وفوق صفة المخلوق. ومن تتمّة السؤال العاشر قول السائل، وينقسم أيضا إلى ثلاثة أقسام. قسم له وجود في الخارج والذهن وهو المعاني. وقسم له وجود في الذهن وليس له وجود / ١٥٠/ في الخارج وهو الأحوال. وقسم لا وجود له في الذهن ولا في الخارج وهي السلبية.

الجواب: الفهم أخذ المعنى من لفظ المخاطب. والذهن قوة معدة لاكتساب الأراء وجودتها هي المسمى بالذكاء. والخارج هو الأعيان. **قال الأصوليون** أكمل الموجودات من حيث الوجود ما كانت له الموجودات الأربعة. والقرآن مشتمل عليها وهي الوجود في الأعيان كتحقق هوية الإنسان في الخارج وهو جود حقيقي اتفاقا. والوجود في الأذهان / ١٥١/ كوجود صورته في الذهن، وهي حقيقي عند الحكماء مجازي عندنا. والوجود في العبارة والوجود في الكتابة. فالكتابة تدلّ على العبارة والعبارة على ما في الذهن وما في الذهن على ما في الأعيان. والأولان حقيقتان، والأخريان اصطلاحيان.

اذا عرفتَ ذلك فلا يجوز أن يراد بالذهن ذهن الله لأنه لا يجوز قيامه به تعالى، اذ هو من أوصاف الممكنات فلا يجوز اطلاق ذلك على الله. وقول من قال المراد بالخارج الفعل وقول من قال المراد به العالم داخلٌ / ١٥٢/ فيما ذكرنا لأنهما داخلان في الأعيان. ثم صفات مولانا عز

(١٤١) في الأصل: الفظنة

وجل منها ما هو ثابت ذهنا أي حاصلا معناه للعقل منكشف عنده. وفي الأعيان أي الخارج كالصفة النفسية وصفات المعاني لأن كلا منها أمر وجودي وليس أمرا اعتباريا فقط كالحال على القول به. ألا ترى أن العلم مثلا صفة يتعلق بها الذهن ويدرك حقيقتها وهي موجودة في الخارج والأعيان.

وسميت صفات المعاني لدلالة كل منها على معنى قائم بالذات ليس هو /١٥٣/ عينه لتعاين مفهومي الذات والصفة ولا غيره لعدم انفكاكهما وافتراقهما. ومنها ما ليس معنى ثابتا ذهنا كتنزيهه تعالى عما لا يليق به من الحدوث أو مماثلة الحادث. فهذا هو سلب لا يليق بمولانا عنه وتنزيهه منه وليس هو في نفسه معنى موجود في الذهن والخارج، فلذا سميت صفات السلبية لأن كلا منها سلب معنى لا يليق قيامه بالذات الواجب. وبذلك يتبين ما في الأقوال المحكية في السؤال والصفات السلبية. ومنها ما هو موجود ذهنا /١٥٤/ لا خارجا وهو الصفات المعنوية وهو كونه عالما وحيا وسميعا إلى آخر الصفات، وسُميت معنويةً نُسبت لها للمعنى، لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بصفات المعاني. وهذا انما هو على القول باثبات الأحوال وهو صفة لا موجودة ولا معدومة ولا تقوم إلا بموجود كالعالِمية التي صار بها العالِم عند قيام صفة العلم به عالما.

والصحيح الذي عليه الجمهور أن المكوَّنات منقسمة إلى موجود ومعدوم فقط. ولا حالٌ كما اختاره المحققون /١٥٥/ منهم **القاضي تاج الدين السبكي**[١٤٢] **في جمع الجوامع** فالصفات المعنوية وسائر الأحوال موجودة عقلا لا خارجا كالاضافيات والنسب من الوجدانيات. والمحققون حصروا الممكن في الموجود والمعدوم وردوا كلا من أقسام الحال بما يناسبه منهما.

(١٤٢) تاج الدين السُّبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ / ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر: قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها. نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه قضاء في الشام وعزل، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام إلى مصر. ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون. قال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله. من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، ومعيد النعم ومبيد النقم، وجمع الجوامع في أصول الفقه، ومنع الموانع تعليق على جمع الجوامع، وتوشيح التصحيح في أصول الفقه، وترشيح التوشيح وترجيح التصحيح في فقه الشافعية، والأشباه والنظائرفي الفقه، والطبقات الوسطى، والطبقات الصغرى. الأعلام للزركلي (١٨٥/٤)

الخاتمة

وهذا ما جرى به القلم وفتح به من علم الإنسان ما لم يعلم. فإن كان وافق الغرض وأصاب فذلك من فتح الوهاب. وإن كان مغلول الوقص مغلولا بالحزم والوقص فمن مؤلفه وما على مثله /١٥٦/ بعد خلاف الصواب. لكن على المرء الاجتهاد وعلى الله قصد السبيل وابلاغ المراد. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين والتابعين إلى يوم الدين /١٥٧/.

الحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

كلمة الناشر ٥

تقديم الشيخ العلامة الفقيه عبد العزيز الشهاوي ٦

مقدّمة التحقيق ٧

منهج التحقيق ٨

التعريف الموجز بنسخة المخطوط ٩

نماذج صور المخطوط التي تم الاعتماد عليها في هذا التحقيق ١٠

ترجمة المؤلف: الشيخ محمد علي بن علان البكري الصديقي

الشافعي المكي ١٢

علاقة المترجم بالجاويين ١٥

ترجمة السلطان أبي المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي ١٧

نص محقق لكتاب: المواهب الربانية عن الأسئلة الجاوية ٢١

مقدمة الكتاب ٢٢

السؤال الأول ٢٤

السؤال الثاني ٣٦

السؤال الثالث ٤١

السؤال الرابع ٤٣

السؤال الخامس ٤٨

السؤال السادس ٥٠

السؤال السابع ٥١

السؤال الثامن ٥٧

السؤال التاسع ٥٨

السؤال العاشر ٦٠

الخـــاتـمة ٦٢

فهرس الموضوعات ٦٤

المواهب الربّانية

عن الأسئلة الجاوية

فهذا كتاب «المواهب الربّانية عن الأسئلة الجاوية» من تأليف علامة زمانه وبركة أهل أوانه الشيخ محمد علي بن علان البكري الصدّيقي الشافعي المكّي (ت. ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م). والكتاب يتضمّن على فتاوى الشيخ بن علان تجيب الأسئلة التي قدّمها السلطان أبو المفاخر عبد القادر البنتني الجاوي الشافعي (ت. ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١ م)، صاحب سلطنة بنتن بجزيرة جاوة (الآن تابعة لجمهورية إندونيسيا). وكان عدد الأسئلة التي قدّمها السلطان أبو المفاخر عبد القادر البنتني عشرة أسئلة تحتوى على مسائل عدّة، من السياسة والأخلاق والفقه والتصوف.

والكتاب أشار إليه بعض المؤرخين والباحثين المعاصرين في كتبهم وبحوثهم. لكن هؤلاء فقط يذكرونه على سبيل التلميح والإجمال. فلم يُحقّق الكتاب بعد، وبات حبيسة المكتبة رغم أهميته التاريخية والمعرفية والثقافية والأدبية. لذلك كانت الحاجة لإخراج هذا الكتاب ملحّة وموجبة. فبادرنا بعد التوكّل على الله تعالى إلى خدمته وتحقيقه.

مكتبة الترمسي للتراث
0812-130-1901
Maktabah Turmusy
maktabah_turmusy
www.turmusi.id
NAHDLATUT TUROTS
ISBN 978-602-5898-39-6
AL-MAWAHIB AR-RABBANIYYAH
FIQIH & TASAWUF